الإشاعة

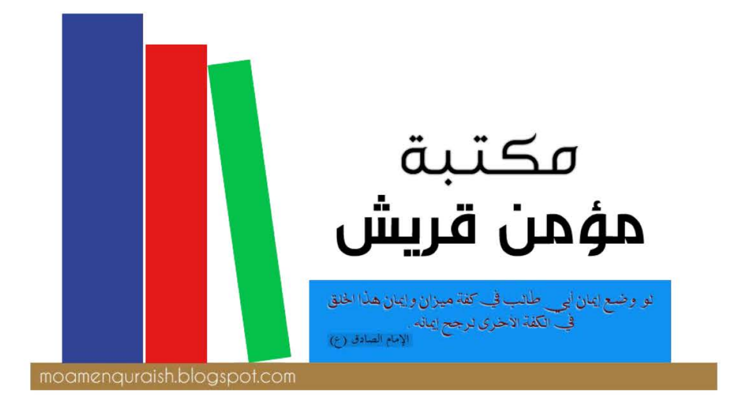
وأثرها على أمن المجتمع

محمد بن دغش سعيد القحطاني

الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع

إعداد

محمد بن دغش سعيد القحطاني



الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

ح دار طويق للنشر والتوزيع ، ١٤١٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القحطاني ، محمد دغش سعيد

الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع - الرياض.

٩٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٣ - ٢٠ - ٦٤٦ - ٩٩٦٠

١- الشائعات أ- العنوان

ديوي ٣٠١,١٦ ١٧/٢٩٥٣

رقم الايداع ١٧/٢٩٥٣

ردمك : ٣ - ٢٠ - ٦٤٦ - ٩٩٦٠

دار طويق للنشر والتوزيع

الرياض - الناصرية - شمال مبنى وزارة الخارجية

ص.ب ٣١٩٣٤ - الرياض ١١٤١٨

هاتف: ٤٠٤٢٥٥٥ - فاكس: ٤٠٣٤٢٣٨


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ٦]

المقدمة

منذ أن خلق الله الإنسان وجد معه الصراع الأيدلوجي الذي يستهدف أعماق البشر يؤثر فيهم ويوجههم الوجهة المرغوبة فيها فإذا كانت الحرب السافرة القذرة تستهدف بأسلحتها الفتاكة جسد الإنسان وأرضه وعمرانه ومدينته وثقافته وهويته فهذه الحرب المستترة تستهدف عمقه وعقله ونفسه وقيمه، إنها حرب الشائعات.

فالشائعة التي تنقل عن طريق الأفراد والصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون أو أجهزة الإعلام الأخرى قد تكون سليمة تحمل آمالاً طيبة للمستقبل وقد تكون مدمرة تحمل الكراهية مستخدمة في ذلك أنسب الظروف لظهورها. والشائعة تمس أحداثاً كالحرب والكوارث أو ارتفاع الأسعار أو علاقات سياسية أو اقتصادية وقد تمس أشخاصاً أو جماعات... إلخ.

فحرب الشائعات تستهدف شيئاً معنوياً، ومن هنا أطلق عليها البعض الحرب المعنوية أو الحرب النفسية وعرفها آخرون بأنه التأثير على اتجاهات شعب ما لتوجيهه الوجهة التي تخدم أهداف مثيرها.

وتظهر الشائعة في أشكال متعددة كالثرثرة والنكات والتوقعات بالأحداث المقبلة سواء كانت خيراً أو شراً وهناك شرط أساسي لاكتمال الشائعة وسرعة انتشارها يكمن في أهمية الحدث أو الشخص المراد بالشائعة بالإضافة إلى الغموض الذي يحيط بالموضوع الذي يكون سببه وصول الخبر محرفاً أو متضارباً أو غير مفهوم القصد منه.

والشائعة ليست دائماً كاذبة أو قصة ملفقة كما أنها تؤدي دوراً خطيراً في حياة الدول خاصة وقت الحروب أو الكوارث أو المواقف السياسية .

والشائعة ظاهرة اجتماعية منذ بدء الخليقة ويحمل التاريخ بين سطوره أمثلة واضحة تؤكد أن الشائعة وجدت على الأرض مع الإنسان وأن الأساطير ماهي إلا شائعات تجمدت على مر الزمن بل إنها استمرت وتبلورت في أحضان كل حضارة وثقافة وهناك شائعات غير قابلة للاستنفاذ وإن كانت تأخذ أشكالاً متنوعة في أوقات مختلفة وسواء كانت الشائعة قصيرة العمر أو طويلة العمر فإنها تعتبر من أهم وأخطر الأوبئة والأسلحة المدمرة للمجتمعات البشرية وظاهرة من الظواهر التي يجب على كل شعب أن يتعاون للقضاء عليها .

للشائعة أسلحتها الشائعة التي تسري في الناس مسرى الهواء الذي يستنشقونه لا يحدها حدود ولا يوقفها جدار ولا يعرف سامعها مرددها ولا مردود هذا الأثر المدمر على معنويات الشعب .

وتمثل الشائعات أحد أسلحة الحرب النفسية وتكمن خطورتها في أنها سلاح جنوده مواطنون صالحون امتزجت الشائعة بعقولهم فاجتذبتهم إليها فأصبحوا أدوات نقل أو ترديد دون أن يدركوا أنهم أداة لأشد أنواع الحروب خسة ودهاء قد يحقق العدو عن طريقها مالم يستطع أن يحققه بقوة جيوشه أو رجال مخابراته .

والهدف الحقيقي من تلك الشائعات هو أن يصرف العدو الجبهة الداخلية عن مشاكلها الحقيقية والنظر إلى المشاكل المفتعلة علاوة على تفتت الجبهة الداخلية، وتبرز خطورة الشائعات حالياً في قيام بعض فئات من المواطنين الخارجين على القانون في استخدام الشائعة في تحقيق

أهدافهم الإجرامية، الأمر الذي يهدد المجتمعات حيث يتسبب عن ذلك عدم الاستقرار الأمني الذي كثيراً مايكون له أثره الخطير على الدول .

إن الشائعات بأنواعها المختلفة حية رقطاء تنفث سمومها في المجتمع وإذا لم يتكاتف كل أفراد الشعب في مقاومتها ودرئها بكل عنف فإنها تقضي على الروح المعنوية التي هي أساس كل نجاح .

الباحث

الفصل الأول

١- مفهوم الإشاعة

٢- تعريفها اصطلاحا ولغة

٣- الإشاعة عبر التاريخ

الفصل الأول:

مفهوم الإشاعة وتعريفها لغة واصطلاحا

تعريفها لغة(١):

شاع الخبر شيعاً بمعنى أذاعه وأفشاه(٢).

وللإشاعة تعريفات عديدة ولعل أشهرها تعريف أولبورت وبوستمان

---

(١) لا يوجد في كتب اللغة القديمة تعريف للإشاعة بمفهومها ومسماها في العصر الراهن، فلا ابن منصور في اللسان ولا الفيروز أبادي في القاموس المحيط أتيا على ذكرها على الذي يدل عليه مسماها الحالي ولكنها وردت في القاموس وغيره من معاجم اللغويين والمفسرين القدماء: (شاع: يشيع شيعاً وشيوعاً ومشاعاً، وشيوعة الخبر، وشاع شيعاً بالخبر: أذاع وأشاع ذكر الشيء، وشيوعة الخبر: ذاع وفشا شيع: الشياع: الانتشار والتقوية ويقال شاع الخبر أي كثر وقوي، وشعت بالشيء أذعته وأظهرته وأشعته وأشعت به بمعناها أيضاً، ويقال شايعك الخير: أي لا فارقك، وأما حديثاً فقد أثبت اللغويون المعاصرون هذه الكلمة بمضمونها ومسماها الحالي في كتبهم ووردت فيها تعريفات لغوية مختلفة، فقد جاء في الإفصاح في فقه اللغة قوله: الإشاعة: شاع الخبر يشيع شيوعاً وشيع تشايع، ظهر وانتشر وعلم الناس به. وجاء في المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مانصه: الإشاعة: الخبر ينشر غير مثبت منه، وتعال نشايع الأمر أي شاع الإشاعة، كما جاء في الخبر يروج وينتشر غير مثبت منه.

وكلمة الإشاعة لفظها أنثى، وتصغيرها أشيعة يقال إشاعة كاذبة ويقصد بالإشاعة عموماً انتشار خبر سلبي أو إيجابي، ولكن يرجح دائماً إطلاقها في الجانب السلبي، أو هي الجانب السلبي للخبر المشاع وتتضمن معانيها اللغوية العديدة لمعنى قاسم مشترك واحد هو التكاثر والتزايد وسرعة الانتشار وسعته.

(٢) المنجد في اللغة العربية، الطبعة الخامسة والعشرون، دار المشرق، بيروت ١٩٧٥م.

وغيرهما. فنجد أولبورت يعرفها كالآتي: «كل قضية أو عبارة نوعية أو موضوعية مقدمة للتصديق تتناقل من شخص إلى شخص عادة بالكلمة المنطوقة وذلك دون أن تكون هناك معايير أكيدة للصدق»[١].

بينما أورد أنجلش التعريف التالي لها: «إنها رواية غير حقيقية لحادثة قد تنتشر بين الناس بشكل رئيسي عن طريق الكلام»، غير أن هذين التعريفين يتناولان ظواهر الإشاعة دون الغوص في مراميها وأهدافها وقوانينها التي تتحكم في سرعة انتشارها أو انطفائها بعد الومضة الأولى ولذلك نستطيع أن نضع التعريف التالي للإشاعة من خلال دراسة خصائصها[٢]: «الإشاعة أسلوب من أساليب الحرب النفسية وهي رواية لخبر مختلق أو سرد لخبر يحمل جزءاً من الحقيقة بقصد التأثير النفسي في الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو العالمي بحملات الهمس أو بوسائل الإعلام من أجل تحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية على نطاق الدولة أو الإقليم أو العالم». وعليه فالإشاعة اصطلاح يطلق على رأي موضوعي عن حدث معين كي يؤمن به من يسمعه. ويؤثر في انتقالها عوامل أساسية كالأفراد والصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون أو أجهزة الإعلام الأخرى[٣].

والحديث عن الشائعة أو الشائعات وترويجها يعني حديثاً عن حرب

---

(١) جوردو أولبورت وليوبوستمان، سيكولوجية الإشاعة، ترجمة مخيمر ورزق، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م ص١٥.

(٢) الدكتور عبدالرحمن محمد عيسوي، اتجاهات جديدة في علم الحديث، دار الكتب الجامعية، القاهرة، ١٩٧١م، ص٢٨.

(٣) عرسان عبداللطيف، مجلة الأمن والحياة، العدد ١٠٢، السنة التاسعة، جمادى الأولى ١٤١١هـ.

نفسية تشنها جهة معادية في خضم الصراعات. والشائعات أمر معروف بين المجتمعات منذ أكثر من ٧٥٠ سنة الأمر الذي يؤكد أن هذا الخطر ليس جديداً على الشعوب ولكن الجديد فيه هو التطور في الشكل والمضمون والهدف[١].

وإذا كانت الجريمة تتطور بتطور العصر فإن الشائعة هي الأخرى، كذلك تتطور وهذا ماينطبق تماماً على الحرب النفسية والحروب العسكرية الأخرى فهناك من يصف مروِّج الشائعة كما يطلق رصاصة على الجمهور في وسط الظلام وهناك من يصفه بأنه لا يقل خطورة عن مروج المخدرات، فكلاهما مروجان يستهدفان قتل النفس وشل الفكر وتدمير الإرادة وتحطيم المعنويات والنيل من سلامة الأبناء الذين يشكلون تماسكاً صلباً للجبهة الداخلية وكلاهما يستهدفان تحقيق أغراض دنيئة وأهداف يقصدون من ورائها الهدم، فالإشاعة إذن جريمة متطورة ومروجها[٢] مجرم يواكب التطور.

والإشاعة قد تكون في الغالب - خاصة في أوقات السلم - كلمات عابرة يتداولها الناس[٣] من منطلقات عديدة سببها ظروف اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو نفسية يمر بها الإنسان في حياته العادية، ويتوقف حجم وشدة أثرها والسلبيات التي تتركها في المجتمعات حسب أهمية تلك الظروف التي تنتشر من خلالها أو بسببها.

---

(١) الدكتور عبدالرحمن عيسوي، اتجاهات جديدة في علم النفس الحديث، القاهرة، ١٩٧١م، ص٣١.

(٢) لويس معلوف، المنجد في اللغة، ط١٩، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، بدون تاريخ الطبع، ص٤١١.

(٣) المعارف، ابن منظور، لسان العرب، لم تذكر، المجلد٤، القاهرة، دار المعارف.

وللشائعات تأثيرات على المجتمع من حيث الذيوع والانتشار[١] وهي:

١ ـ تأثير من جهة تطمين الحاجات النفسية والاجتماعية للأفراد والجماعات عن طريق تحريك الدوافع الكامنة من خلال:

أ ـ الحاجة إلى الانتماء: وهي حاجة أساسية في الكائن البشري لأنها تشكل إطاراً لوجود الفرد وانتماءاته العائلية والاجتماعية والوطنية والإنسانية ولها علاقة وثيقة مع الحاجة إلى القبول والحماية لتحقيق التفاعل.

ب ـ الحاجة إلى الطمأنينة والاستقرار من خلال الانخراط في الجماعة في محاولة للهروب من العزلة والقلق وللتخلص من الشعور بالضعف والنقص.

جـ ـ الحاجة إلى توكيد الذات: لا يمكن تحقيق هذه الحاجة إلا ضمن الجماعة التي ينتمي إليها الفرد عن طريق اكتساب رضى الآخرين واستحسانهم من أجل التأثير عليهم أو قيادتهم، وتلعب هذه الحاجة دوراً مهماً لدى الأشخاص ذوي النزعة القيادية حيث يشعرون بالقوة عند إعجاب الجماهير بهم وبالضعف والهزيمة عندما ينصرف عنهم الجمهور.

٢ ـ تأثير من جهة تحقيق الوحدة النفسية بين مروج الإشاعة ومتلقيها في التفكير والشعور واللغة والدين والطبقة الاجتماعية والمواقف السياسية.

---

(١) د. مراد فاروق بن عبدالرحمن، الإشاعة والحرب النفسية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الحلقة العلمية السابعة (من ٥ - ٩ يوليو ١٩٨٦م).

٣ ـ تأثير من جهة تعبئة العناصر المناوئة واعطائها اندفاعاً ملموساً ورغبة في العمل من أجل تحقيق أهداف واضعي ومروجي تلك الشائعات، وتمثل الشائعات أحد أسلحة الحرب النفسية في عصرنا الحالي، وأجمع علماء النفس في عصرنا على أن أشمل تعريف(١) للشائعة هو سلوك من المسالك العديدة للجماعة، شأنه في ذلك شأن سلوك لابد وأن يصدر عن توتر دامغ يستهدف هدفاً بعينه ويشكل سبلاً تحمل الطابع المميز للجماعة. ومن هذا التعريف العام يتضح لنا أن للشائعة عدة عناصر أهمها أن الشائعة مثل أي سلوك من مجموعات السلوك العديدة للفرد والجماعة وأن الشائعة لابد وأن تصدر عن توتر دامغ أي أنه يوجد قلق نفسي عند مروج الشائعة: يدفعه إلى إثارتها حتى يستطيع أن يحصد ثمارها. ويكون هناك هدف معين من وراء الشائعة ويحمل هذا السلوك الطابع المميز للجماعة في لحظة من لحظات حياتها.

والشائعة هي كل قضية أو عبارة نوعية أو موضوعية مقدمة للتصديق، تتناقل من شخص إلى شخص، عادة بالكلمة المنطوقة، وذلك دون أن تكون هناك معايير أكيدة للصدق. ومن هذا التعريف يتضح لنا أن للشائعة العناصر التالية:

١ ـ انها في العادة عبارة عن نوعية أو موضوعية، أي تدور أحداثها حول موضوع معين أو قضية معينة، ولهذا السبب عادة ماتكون ذات أهمية دقيقة تتلاشى بانتهاء هذا الموضوع.

٢ ـ ان الشائعة تتضمن شيئاً من الحقيقة.

---

(١) محمد عبدالقادر حاتم، الرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعاية، لم يذكر الكتاب اللبناني، لبنان: مكتبة لبنان: ١٩٧٣م، ص١٨٢.

٣ ـ إن أداة النقل هي في العادة بالكلمة المنطوقة إلا أن هناك وسائل أخرى كالوسيلة السمعية (الراديو) أو المرئية (التلفاز) أو المقروءة (الصحف والمجلات والمنشورات)، أو على شكل رسم (كاريكاتوري في نكتة).

٤ ـ إن الشائعة تنتشر في غيبة المعايير الأكيدة للصدق وهذا مايفرق بين الإشاعة والخبر أو بين الإشاعة والمعلومة.

وإذا نظرنا إلى هذين التعريفين نلاحظ أن كلا منهما قد اقترب من الإشاعة من زاوية معينة، فبينما ركز التعريف الأول على الدافع والجانب النفسي نجد أن التعريف الثاني يتبع توصيف الظاهرة وقاعدة انتشارها وتناقلها، ونميل نحن إلى التعريف الثاني إذا ما أضيف إليه عبارة وتخضع للسمات النفسية والظروف الاجتماعية للجماعة(١).

وليس من السهل أن نضع تعريفاً دقيقاً لكلمة الشائعة، فهي تحمل كثيراً من المعاني وهي عادة تنتقل من شخص إلى آخر عن طريق الكلمة الشفهية دون أن يتطلب ذلك مستوى من البرهان أو الدليل.

والشائعة تتسم بصفة التناقض، فقد تبدأ على شكل حملات هامسة، أو تهب كريح عاصفة عاتية، وقد تكون مسالمة لا تحمل أكثر من تمنيات طيبة للمستقبل أو مدمرة تحمل بين طياتها كل معاني الحقد والكراهية والتخريب، وهي من جهة أخرى أشبه بموج البحر الذي يعلو فجأة على سطحه ثم يغطس ثانية إلى قاعه ليعاود الظهور إذا ماتهيأت الظروف المناسبة. وعلى كل حال فهي وباء اجتماعي يصيب الإنسان ولا يستطيع أن يبتعد عنه أو يتخلص منه بسهولة.

---

(١) نصر، صلاح، الحرب النفسية، معركة الكلمة والمعتقد الجزء الأول، الطبعة الثانية، الوطن العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٢٢٧.

وتهتم الشائعة عادة بموضوع معين، والاهتمام به يكون مؤقتاً، فهي تروج في الظروف الملائمة للموضوع ثم تنتهي بموتها ودفنها، على أنه من ناحية أخرى قد تعاود الظهور مرة أخرى إذا ماوجدت الأرض الخصبة المناسبة. والشائعة تمس أحداثاً مثل الحرب والفيضانات والكوارث وارتفاع الأسعار والعلاقات السياسية والموضوعات الاقتصادية[١].

وتمس الشائعة أشخاصاً مثل رئيس الدولة أو رجال الحكومة أو الصحفي... إلخ. وليست كل الشائعات من نسيج الخيال، فقد يكون بعضها لا أساس له مطلقاً وقد تعتمد على جزء من الحقيقة فيها لخلق كيانها وترويجها. ويجب أن نفرق بين الخبر والشائعة، فالخبر يعتمد على البرهان والدليل القاطع أما الشائعة فإن برهانها يكون باهتاً غير واضح، فمثلاً إذا

---

(١) في كتاب سيكولوجية الشائعة تأليف (البورت وبوستمان)the psychology of rumour allport and postman New York, 1948 PP. IX, X, XI., نجد مثلاً مثيراً لهذا النوع من قصة غريبة انتشرت في فترة الحربين العالميتين الأولى والثانية وهي قصة اللسان وطابع البريد، وتتلخص في أن أسيراً أمريكياً كان معتقلاً في معسكر ألماني، ابان الحرب العالمية الأولى (وفي معسكر ياباني في الحرب العالمية الثانية) كتب هذا الأسير خطاباً لأسرته يحمل لهم تحياته وأشواقه وكتب في نهاية خطابه ملحوظة طلب فيها أن تحتفظ له الأسرة بطابع البريد الملصق على المظروف لحين عودته من الأسر مما أثار هذا الطلب دهشة أسرته لأنهم يعرفون أنه لم يكن يوماً من هواة جمع الطوابع. وعندما قاموا بنزع الطابع وجدوا مكتوباً تحته أن (آسريه قطعوا لسانه. لقد انتشرت هذه الشائعة في كلتا الحربين العالميتين الأولى والثانية ولكن الحقيقة أن خطابات الأسرى لا توضع عليها طوابع بريد، علاوة على أن عملية قطع اللسان تستلزم تدخلاً جراحياً دقيقاً وإلا لما بقي حياً حتى لحظة كتابة خطابه لأسرته، وكذا تبين لنا بوضوح أن القصة كلها ماهي إلا شائعة من نسج الخيال، ولكنها تختفي في أوقات السلم لتطفو على السطح من جديد في أوقات الحروب.

نشرت صحيفة ما قانون تأجير المساكن، فإن ذلك يعتبر خبراً صحيحاً ولكن حينما يبدأ نقل هذا الخبر بين الأفراد مبتعدين عن حقيقة ماجاء به، فهنا تبدأ الشائعة ويستمر ترديدها دون برهان ولا دليل حتى لا يكاد يصدقها الكثير من الناس وتأخذ في النهاية أسلوباً معيناً في الترويج. وهناك شرط أساسي لاكتمال الشائعة وهو أهمية الحدث أو الشخص مع ضرورة توافر الغموض الذي يكتنف الشائعة، علاوة على الدوافع النفسية التي تبعث على خلقها وترويجها(١).

والشائعات يتناقلها الناس همساً أو علانية إلى أن يعرفها الجميع في النهاية. والشائعات تروج عندما تكون للأحداث أهمية في حياة الأفراد، أو عندما لا ترد عنها أخبار قاطعة أو عندما تكون الأخبار غامضة. والشائعة ليست دائماً كاذبة أو قصة ملفقة كما أنها تؤدي دوراً خطيراً في حياة الدول، خاصة وقت الحروب أو الكوارث أو المواقف السياسية(٢).

وتروج الشائعات عندما تكون للأحداث أهمية في حياة الأفراد أو عندما لا ترد عنها أخبار قاطعة، أو عندما تكون الأخبار غامضة. وقد ينشأ هذا الغموض عندما يصل الخبر مرفقاً، أو عندما يصل إلى الفرد أخبار متضاربة أو إذا عجز عن فهم هذه الأخبار.

---

(١) نصر، صلاح، الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد، الجزء الأول، الطبعة الثانية، الوطن العربي، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٢٢٨.

(٢) آخر مقال على ذلك أحداث التمرد التي قام بها الحجاج الإيرانيون في حج عام ١٤٠٧هـ وما أذاعته بعض وكالات الأنباء العالمية عمن وراء هذه الأحداث.. أو ما أشيع عن المبالغة في أعداد القتلى والجرحى وجنسياتهم.. وهنا كان نجاح الإعلام السعودي في تحويل هذه الشائعة إلى نفايات أخبار كاذبة حين قام بعرض أفلام تلفزيونية مصورة للأحداث كشفت الحقيقة، وهنا يظهر بجلاء دور وسائل الإعلام والمسؤولين في القضاء على الشائعات وتحويلها من خيال مريض إلى واقع ملموس.

والشائعة عن طريقها يدخل العدو إلى الجبهة الداخلية فيحاصرها ويصيبها بـ(البلبلة) والتفكك والضعف. وقد فطن مروجو الحروب النفسية إلى هذه الأداة الفتاكة وبدأوا يستخدمونها خلال الحرب العالمية الثانية بتوسع. وسمعنا عن (جوبلز) وزير الدعاية الألماني أيام هتلر، وهو يصدر الشائعات إلى دول الحلفاء وعامله مسؤولو الدعاية في دول الحلفاء بالمثل.. واستطاع هذا النوع من الدعاية السوداء والشائعات أن يعمل عمله في إضعاف الروح المعنوية لدى المقاتلين ولسائر أفراد هذه الشعوب.

والشائعة ليست دائماً كاذبة وليست دائماً قصة خبيثة، وقد تقوم بدور في تسرب المعلومات ولا سيما في أثناء الحرب حينما تكون الرقابة على المعلومات العسكرية ضرورية بالنسبة للأمن القومي للبلاد[١].

فلو فرضنا أن إحدى الطائرات أسقطت في معركة جوية على أرض الوطن وأسرع الأهالي الموجودون بالمنطقة نحوها لإنقاذ ملاحيها فإن أولئك الناس لا يمكن أن يروا مثل هذا المنظر دون أن يتحدثوا عنه لأصدقائهم. ومن جهة أخرى فإن أجهزة الإعلام لن تتحدث عن مثل تلك الأمور لدواعي الأمن حتى لا تقدم للعدو معلومات سرية. ولكن تداول الحديث بين من رأوا الحادث وانتقاله إلى أصدقائهم وهلم جرا سوف يعمل على نشر المعلومات بواسطة الشائعات. وقد تجيء المعرفة الشخصية بأي حادث عن طريق أقل مباشرة من المثال السابق، ومع ذلك يؤدي الأمر إلى انتشار الحقيقة كشائعة[٢].

---

(١) جاسر الجاسر، الشائعات سلاح هدام، مجلة واحة الأمن، العدد الثامن ١٤٠٨هـ شعبة التدريب بشرطة منطقة الرياض، ص٨٧.

(٢) فاليري سيمو نبقش كوروبنيكوف، ترجمة تماضر توفيق، التصارع بين وسائل الإعلام في المجتمع الصناعي الحديث، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد ٤٣، أبريل ١٩٨١م.

وعندما يعود أحد الجنود من الميدان إلى أرض الوطن للعلاج، وبوصوله إلى المستشفى يحضر أهله وأقاربه لزيارته، وفي مثل تلك الحالات غالباً مايتعارف أقارب الجنود الجرحى ويسمعون من بعضهم البعض أخباراً تعتبر من الأسرار العسكرية، وهكذا يتجمع جزء من هنا وجزء من هناك وتنتشر شائعة عما يدور في أرض المعركة، وسرعان ما تتطور الشائعة وتنمو ليكون لها طابع قصصي أفضل وقد تخلق الشائعة من مجرد بعض تخمينات تقوم على بعض حقائق معروفة، فالجنود الذين يجتمعون في أحد المعسكرات انتظاراً لنقلهم إلى أرض المعركة إنما يعنون بلا شك بمعرفة قصدهم والمكان الذي سينقلون إليه. ومن الطبيعي وهم في هذا الموقف أن يقوموا بعدة تخمينات. فيدور في أنحاء المعسكر كثير من الشائعات. فإذا لم يكن الجنود جيدي الضبط والربط على مستوى عال من التدريب والوعي وعدم الثرثرة فإن أي إشارة أو حتى مجرد حدس أو تخمين على أساس طبيعة المعدات المزودين بها لابد أن توجد الجو الذي ينشر الحقائق في شكل شائعة.

ولما كان الرجال يحبون القصص التي يصطنعونها ويرفضون الشك فيها فإن اجاباتهم لما يشكون فيه ويروونه تكون دائماً ايجابية وأكثر تفصيلاً، مما يزيد من معقولية الشائعة. وفي هذه المرحلة تنسب الشائعة إلى «مصدر موثوق» بل قد تنتشر على أساس أنها بيان من (ضابط ذي مركز كبير، أو شخص) من القيادة العامة ولكن بالرغم من أن الشائعات تتضمن أحياناً حقيقة، أو قد تقوم على أساس من الحقيقة فنحن لا يمكن أن نعتمد عليها، فهي في الغالبية مجرد تلفيق يستغلها مروجو الشائعات عن عمد لمعاونة العدو كجزء من الحرب التي تدور بالكلمات.

واستخدام الشائعات يأتي في الحروب النفسية التي تعتمد على الشائعات في أوقات الحروب أو الثورات الساخنة بين الدول بالتمهيد لها أو حرب القوة والترابط داخل المجتمع وما لذلك من انعكاسات بعيدة المدى.

الإشاعة عبر التاريخ

يؤكد التاريخ أن الشائعة وجدت على الأرض مع الإنسان، بل إنها عاشت وتبلورت وترعرعت في أحضان كل حضارة وثقافة. وكثيراً مايحدث أن يظل موضوع شائعة معينة كأنما هو غير قابل للاستنفاذ، وإن كان يأخذ أشكالاً متنوعة، في أوقات مختلفة، بل قد يحدث أن يتبلور أحد هذه الأشكال ليصبح أسطورة لا تموت.

كانت الشائعة منذ فجر التاريخ تقلق الحكام بدرجة جعلت بعضهم يتجسس على رعاياه بموظفين متخصصين ينقلون إليهم مايهمس به الناس من الشائعات وكانت قصص كل يوم تعتبر «بارومتراً» للشعور العام. وعند الضرورة كان هؤلاء الموظفون يقومون بترويج الشائعات المضادة، وحتى هذا فإن الحرب النفسية ليست شيئاً جديداً(١).

وتاريخ الإشاعة يجعلها دائماً مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحرب النفسية التي أرضى فيها الإنسان رغبته الأنانية في السيطرة والشر والعدوان والتوسع على حساب الآخرين، ولا غرابة إذاً أن يهتم علماء الدين ورجال الحرب والسياسة منذ القدم بنشر الأقوال التي تدفع الإنسان وتحركه(٢).

---

(١) أحمد نوفل، الحرب النفسية من منظور إسلامي، ج١، دار الفرقان، عمان (الأردن) ١٩٨٥م، ص٩٩.

(٢) نجد في مصر القديمة أن تحوتمس الثالث (١٥٠٤ - ١٤٥٠ ق.م) قد استخدم الخدعة في حروبه، خاصة عند فتح يافا في فلسطين وفي الصين القديمة (نحو ٥٠٠ ق.م وبعدها) استخدم السحر والعرافون العسكريون وفي اليونان القديمة (نحو ٧٥٠ ق.م وبعدها) استخدم الشتم والسب والتشهير السياسي للتأثير على الروح المعنوية للعدو، أنظر كتاب (حامد عبدالسلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ص٤، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م).

ولقد أشار القرآن الكريم إلى كثير من الشائعات التي روجها ضعاف النفوس والمغرضون من اليهود والكفار والمنافقون حول النبي ﷺ وأصحابه وحول باقي الأنبياء والمرسلين بغية هدم الدعوة المقدسة والتشكيك فيها. ويلاحظ أن الشائعات التي لاكتها الألسن حول الرسول وصحابته في صدر الإسلام لم تجد في مكة الجو الملائم لها قبل الهجرة ولكنها وجدت في المدينة الجو الخصب المناسب لانتشارها: حيث يكثر اليهود وحيث ظهرت طوائف جديدة لم يعرفها الإسلام في المدينة الأولى للدعوة وهي مكة. ومن هذه الطوائف المنافقون الذين مرنوا على النفاق وخبروه جيداً وبخاصة عندما كثر عدد المسلمين وقويت شوكتهم. ومن لم يفلت من الإشاعة حتى الأنبياء نجدهم تعرضوا لحملة من الافتراءات والأراجيف التي بثتها القوى المعادية لرسالاتهم في الداخل والخارج.

وتحت جنح الظلام أحياناً، وفي رابعة النهار أحياناً أخرى، وأصدق مثال على ذلك ماتعرض له رسول الله ﷺ نفسه من هذه الحرب الخفية التي شنها عليه أعداء النور والدعوة إلى الله ودينه الحنيف، فتفننوا في صنع الأراجيف والإشاعات الكاذبة والاتهامات الباطلة ووصلت ذروتها بعد وفاة الرسول ﷺ، فاستغل المنافقون والكفار هذا الحدث الجلل لشق الصف الإسلامي وطعنه من الخلف. ولولا حكمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وحزمه والتفاف الصحابة الأبرار من حوله لحدث ما لا يحمد عقباه(١).

---

(١) قد استطاع سيدنا أبوبكر رضي الله عنه استيعاب الموقف والسيطرة عليه بمخاطبته الناس قائلاً: أيها الناس من كان يعبد منكم محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، واسمعوا قول الله: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [سورة ال عمران، الآية: ١٤٤]. ومن أسباب نزول هذه الآية الكريمة=

ومن بين تلك الشائعات ما أثير من جانب المنافقين حول السيدة عائشة رضي الله عنها، أحب زوجات النبي، واتهامها في عرضها في أثناء إحدى غزواته ولما كان هذا القول يمس شرف الرسول الكريم ﷺ فقد تغير من ناحيتها حتى مرضت وذهبت إلى بيت أبيها أبي بكر الصديق ولزمته فترة من الزمن تعاني مع الصحابي الجليل أشد الضنك من جراء هذا الحادث وماراج حوله من شائعات[١].

كانت كراهية الكفار والمترددين لمحمد ﷺ، هي التي أوحت بهذه المعادلة ومن ثم كان لابد لهم أن يحولوا انتقامهم وحقدهم إلى كبش فداء يتمثل في عائشة رضي الله عنها.

وفي قصة مريم حينما أنجبت عيسى من غير أب نشر اليهود حولها شائعات تمس الشرف وتشكك في المسيح، لقد كان الابن رمزاً للمعجزة

= في الأساس إشاعة خبر مقتل الرسول ﷺ في معركة أُحد(٣هـ/ ٦٢٥م) وحقيقة الأمر أنه استشهد في تلك المعركة الصحابي الجليل مصعب بن عمير (رضي الله عنه) فظن الكفار أنه رسول الله ﷺ فأشاعوا خبر مقتله فاهتزت نفوس الصحابة، فسجل القرآن الكريم في سورة آل عمران هذه الخلجات في قلوب المؤمنين، فكانت هذه الآية الكريمة طمأنة لأفئدة المسلمين وتوجيهاً ربانياً لنفوسهم المفعمة بالإيمان.

(١) خلاصة قصة هذه الشائعة والتي تعرف بحديث الإفك أن رسول الله ﷺ كان في إحدى غزواته ومع السيدة عائشة على عادته في أن يأخذ معه إحدى زوجاته بالدور في الغزوات وحدث أن انتهت المعركة وعادت القوات بدون السيدة عائشة التي كانت تقضي بعض حاجاتها ولم تتمكن من اللحاق بالمحاربين. ولم تجد أحداً فجلست مكانها لعل الجيش يفتقدها، فإذا لم يجدها يعود أحد لحملها. ولما رآها بعض الصحابة المتخلفين جالسة وحدها حملها أحدهم على جمله إلى المدينة ولما رآها البعض من الصحابة ضعاف الإيمان على جمل هذا الصحابي تكلموا عنها وأشاعوا مايمس شرفها. وأخيراً جاءت براءتها من السماء في ١٤آية من سورة النور.

الإلهية، تكلم في المهد وأبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله وكان نبياً رسولاً إلى بني إسرائيل يعلم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل.

كما نجد في قصة امرأة العزيز ومغازلتها لفتاها يوسف، حينما راودته عن نفسه، صورة أخرى من أثر الشائعات على الأبرياء. ولقد أراد الله تعالى أن يعصم نبي المستقبل في مصر من أقاويل السوء والشائعات التي حاول المغرضون إلصاقها به، فهيأ له دخول السجن بضع سنين حتى يقضي على الشائعات التي حوله وهو منها بريء[١].

ولقد أرسلت الشائعة سقراط إلى موته بتهمة أنه كان يفسد أخلاق الشبان في أثينا ويدفعهم إلى التمرد والعصيان. وقامت الحروب في القرون الوسطى نتيجة للمغالاة في رواية قصص المعجزات والجرائم، وبعد ذلك بقليل بدأ المكتشفون ينتشرون في الأرض بحثاً عن كنوز الأساطير وعن أكسير الشباب أو لإلقاء نظرة على وحوش البحار التي نسمع عنها في الشائعات. ومهدت أحوال الكنيسة البابوية وحياة رجال الدين الخاصة الطريق لظهور قصص لا تنتهي، ساعد بعضها على التمهيد لحركة الإصلاح الديني[٢].

ومن أسلحة الحرب النفسية بجانب الإشاعة، الجاسوسية وهذه عرفت أيضاً منذ أقدم الأزمان وقد برع فيها المغول واتقنوا استخدامها في حربهم النفسية، وأبرع من استخدم سلاح الجاسوسية في العصر الحديث الإنجليز ولم يجارهم في هذا الميدان سوى الفرنسيين. وفي اطار هذه الحرب يزعم نابليون بونابرت نفسه في حملته على مصر (١١٩٨ - ١٨٠١م)

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن ج٢، ط٥، بيروت ١٩٦٧م.

(٢) نصر، صلاح، الحرب النفسية، الوطن العربي، الجزء الأول، ط٢، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٢٣٣.

اعتناقه الإسلام[١] . ويدعي أن الفرنسيين مسلمون مخلصون .

ولقد كانت الشائعة أيضاً هي التي عاونت على قيام الثورة الهندية عام ١٨٥٧م. ففي ذلك الوقت كان الجنود يستخدمون بنادق تعمر من أعلى الماسورة وكان عليهم أن ينزعوا بأسنانهم قطعة من الورق المشحم من طرف كل (خرطوشة) حتى يمكن أن يسقط في ماسورة البندقية بعض البارود قبل أن تثبت الخرطوشة في مكانها تماماً، وبدأت الثورة بسبب الشحم الموضوع على الورق، لقد قيل للمسلمين إن هذا الشحم شحم الخنزير المحرم عليهم وقيل لليهود إن هذا الشحم شحم البقر ومن ثم فإنهم يجعلون كل جندي هندي يضع عن عمد شحم حيوان مقدس في فمه. وانتشرت الشائعة انتشار النار في الهشيم. وحاول الإنجليز عبثاً أن يصححوا الأمر، وأن يجعلوا الجنود يقومون بأنفسهم بتشحيم ورق الخرطوش بالزبد النباتي ولكن كل هذا جاء متأخراً فقد كانت الثورة قد بدأت عملها[٢] .

أما العصر الذهبي للإشاعة فقد بدأ مع التطور التقني وإزدهار وسائل الحرب النفسية وتطور أساليبها إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) والحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م)[٣] وقد مكنت ثورة الاتصال الجماهيري التي تحققت بفضل الوسائل الفنية التي أتاحت للإنسان أن يسمع صوته للعالم عبر ألف قناة وقناة من سمعية ومرئية مكنت هذه الثورة الحرب النفسية من أن تنشب مخالبها في جسد العالم كله. وقد حول

---

(١) د. مقبل فهمي توفيق، الإشاعة والحرب النفسية، المطابع الأمنية بدار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤١٠هـ ص١٣٨ .

(٢) نصر، صلاح، مصدر سابق، ص٢٣٢ .

(٣) جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة: ١٩٧٨م، ص٣.

هذا التقدم التكنولوجي الحرب النفسية من وسيلة عرضية إلى أدوات عسكرية رئيسية. وقد كان لسلاح الحرب النفسية دور أساسي في الصراع المدمر في الحربين العالميتين، وقد أدى تطوير الإنجليز لوسائلهم في الحرب إلى قلب الموازين في صالحهم واحراز النصر النهائي في القتال.

إن التاريخ يزخر بكثير من الشائعات التي لاتزال أصداؤها قائمة حتى الآن بين ثنايا المجتمعات المختلفة وفي الأساطير المسجلة ولكن لاتزال الشائعة في وقتنا الحاضر تلعب نفس الدور الذي كانت تلعبه في الأزمنة الغابرة.

الفصل الثاني

١- دوافع الشائعات
٢- أغراض الشائعات
٣- أنواع الشائعات
٤- أركان الشائعات

الفصل الثاني:

دوافع الشائعات

الشائعات من أخطر وأفتك أساليب الحرب النفسية لأنها تندس بطريقة أشبه بالسحر وسط الجماهير، ولأنه من الصعب معرفة مصدرها ولأن ضحاياها يسمعونها من أصدقائهم مما يعطيها صورة الخبر الصادق بل ان ضحاياها يكونون أحياناً هم مروجيها.

والشائعة لا يمكن في أي ظرف من الظروف اعتبارها مجرد شيء غريب وتهجن لما كانت وسيلتها المميزة في تشويه الذاكرة وفي تعميد النسيان وفي التخيل والتبرير هي نفس وسيلة التشويه التي نجدها في معظم أشكال الاتصال بين البشر(١).

ويمكن تلخيص أهداف ودوافع الشائعات في عصرنا الحالي وخاصة في الحرب النفسية(٢).

١ ـ التأثير على معنويات العدو وتفتيت قواه العامة، وصولاً لزرع بذور العداوة والشحناء ونشر أجواء عدم الثقة وبث الرعب في النفس أو مايمكن أن يسمى الإرهاب النفسي(٣).

---

(١) اللواء الفيفي، صالح، أضواء كاشفة على الطريق، الرياض ١٩٨٣م، ص١٩.

(٢) د. مقبل فهيم توفيق، الإشاعة والحرب النفسية، مصدر سابق، ص١٤٢.

(٣) حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الرابعة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م. ص٣٦.

٢ ـ استخدامها للتمويه والتعمية كستار من الدخان لإخفاء حقيقة ما، وللحط من شأن مصادر الأنباء بهدف إظهار الحقيقة من الجانب الآخر.

٣ـ ترويج أنباء كاذبة وأخبار مشكوك في صحتها مستعينين بكل الوسائل من سرية وعلنية لكي يتعذر التحقق من أصلها وهي بالضرورة تتعلق بموضوعات لها أهمية لدى الموجهة إليهم ويؤدي تصديقهم أو نشرهم لها إلى إضعاف روحهم المعنوية.

٤ ـ استخدام أساليب الدعاية وغيرها من الأساليب التي تخدم الإشاعة للتأثير في إرادة وعواطف واتجاهات وعقائد وسلوك جماعات معينة، وقد تكون جماعات محايدة أو صديقة بحيث يحقق هذا التأثير أهداف الدولة وسياستها أو الجماعة التي تستخدم الإشاعة في الحرب النفسية.

ومن هنا يمكن إدراك أن الشائعة في إطار الحرب النفسية ليست قاصرة وقت الحرب أو الطوارىء فهي بالتأكيد جزء أساسي من الحرب الشاملة، لذلك نراها تستخدم قبل الحرب وخلالها وبعدها.

٥ ـ تدمير وإنهاك وتحطيم معنويات الجبهتين العسكرية والداخلية (المدنية).

٦ ـ النيل من الروح المعنوية واضعافها باستمرار والتقليل من الاستعداد النفسي للحرب واغتيال روح الحماسة والإصرار والتصميم والعزم والإرادة القوية، لدى السواد الأعظم من الناس بالحرب النفسية[1].

والحقيقة أن جميع الناس في أي مجتمع وفي أي زمان مهيؤون لتلقي

(١) د. عدوان نواف، حول الحرب العراقية الإيرانية، والانتفاضة الوطنية الفلسطينية، المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين، اتحاد إذاعات الدول العربية، بغداد ١٩٨٨م، ص٦٣٢.

الشائعة وتصديقها لأنه ليس لديهم من الوقت مايسمح بمراجعة مايسمعونه وطرحه على معايير الصدق فضلاً عن أنه يصعب عليهم إثبات تكذيب الشائعة. ومن جهة أخرى كانت صورة العالم في الماضي غامضة في ذهن مختلف الشعوب تبعاً للمساحات الشاسعة التي كانت تفصل بعضها عن بعض ونتيجة لضعف وسائل الاتصال، بل لا نكون مبالغين إذا قلنا: إنه حتى في الشعب الواحد كانت هناك عزلة أو شيء كالعزلة.

وفي عصرنا هذا نتيجة للتقدم العلمي الكبير ونظراً للتطور التكنولوجي في الاختراعات الحديثة أصبح العالم أصغر بكثير مما مضى واستطاع الإنسان أن يعبر محيط الجهالة السابقة ولعبت هذه الاختراعات دوراً كبيراً في معركة الشائعات فقد قللت أجهزة الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون وكذا وسائل الاتصال من تليفون، لاسلكي، وطيران إلى حد كبير من اعتمادنا على الشائعة وأصبح يبدو وكأن العالم لابد أن يعتمد على الحقائق أكثر من الشائعات، إذ لا نستطيع أن ننكر قيمة هذه الوسائل في إماطة اللثام عن أي غموض، ولكننا لا ننكر من جهة أخرى أن الحقائق الموضوعية الخاصة بالأحداث التي تهم كياننا من سياسية واقتصادية وعلمية وغيرها أصبح من اليسير معرفتها في الوقت الحاضر بدقة وسرعة أكثر من ذي قبل.

الاختراعات الحديثة سلاح ذو حدين، فهي من جهة توضح الغموض ومن جهة أخرى أداة إثارة، ومع اتساع أفقنا في التفكير واهتمامنا بالأحداث العالمية تتسع مناطق الغموض.

والشائعة تعتبر نوعاً من القتال النفسي لا يتجه إلا للعدو ولا يسعى إلا لتحطيم النواحي المعنوية له بجميع الوسائل للقضاء على أية صورة من صور

الثقة بالنفس، التي قد تولد المقاومة أو عدم الإذعان والاستسلام.

والشائعات أهدافها كثيرة، فبعضها ضرب من الافتراء.. نوع من الفتنة.. لون من السوء.. تسري في المجتمع مسرى النار في الهشيم.. وتشعل نار القلق في النفوس وتطرد الطمأنينة من القلوب الآمنة وربما تطال هذه الشائعات فلاناً من الناس وتسيء إليه وهو بريء.. أو تنال منه وهو بعيد كل البعد عن طريق مواطن الشبهات. فالغرض من الشائعات هو إثبات وجهة نظر معينة قد يتضرر منها الآخرون والتمهيد لها بتهيئة الرأي العام مسبقاً عن طريق إطلاق الشائعات التي تتيح الأجواء المناسبة لإشاعة وجهة النظر المعنية وقد تتحول إلى نوع من الحرب النفسية.

والذين يروجون الشائعات إن كانوا يريدون بها ضرراً فهم أناس يقصدون الاساءة ويبيتون الأذى وربما تكون أهدافهم أبعد من ذلك لأنهم يخططون لزعزعة إيمان المجتمع بقدرته على مواجهة التحديات ويخلقون فيه نوعاً من التوتر المؤدي إلى أجواء تفرخ فيها الشائعات بسهولة أو تكبر بيسر.

ويلعب إبليس لعبته في زرع الشكوك والظنون السيئة. إن الذين يروجون الشائعات هم المستفيدون من إثبات وجهة النظر المطلوب ترسيخها في أذهان الناس، لكنه لا يرى أن هناك وقتاً معيناً يتم فيه ذلك وإن كانت الأزمات والظروف الطارئة تشكل مجالاً خصباً لترويج الشائعات.. أما الشائعات التي يخطط لها الأعداء فهي مرتبطة باستراتيجيات معينة، تشكل هذه الشائعات أحد بنودها الهامة. وتجار الحروب والشائعات يستفيدون مالياً أو تجارياً من نشرهم للإشاعات. أما الدول المعادية فإنها تسعى من خلال الشائعات إلى التأثير على وحدة الصف وضرب الوحدة

الداخلية وتخريب تماسكه الداخلي. وإذا تم لها ما أرادت فإنها تضمن سهولة ضرب الوحدة الداخلية لمجتمع تسوده الشائعات والأكاذيب والشكوك وتخرب تماسكه وتكافله ليسهل عليها هزيمته.

والشائعة عادة ماتخدم هدفاً قد لا تكون له صلة بالشائعة أو لا يعرف مصدرها. والشائعات سلاح خطير فتاك ضررها أكبر فداحة من الأسلحة العسكرية، ويرجع السبب في ذلك إلى كونها تنصب مباشرة على النفس وتنال من المواقف الداخلية للأفراد بقدر درجة تصديقها أو التأثر بها. ولذلك وضعها العديد من القياديين العسكريين وعلماء النفس في درجة سابقة للقوة العسكرية أي قوة السلاح لما لها من أثر وبائي يفوق المرض وسرعة الانتشار بين صفوف الأفراد(١).

إن الشائعة تنتشر عن طريق الشعب، فهي تعيش عليه. إنها تؤثر على الأفكار وتضبط مجالات نشاطه، ولكن بينما ينمو الرأي العام ببطء فإن كثيراً من الشائعات تخرج فجأة بصورة غير متوقعة وهي تنمو بصورة فجائية وتيرة والشائعة وسيلة للتنفس عن الطاقة الكامنة(٢).

وللقصة أهميتها لأنها تحمل في طياتها دوافع الشائعة، فلو لم يكن الموضوع هاماً بالنسبة للشخص الذي يروج الشائعة لما حاول أن يرددها. ومن الأهمية بمكان نجد أن الهدف الذي تسعى الشائعة إلى تحقيقه مهاجمة الشيء الذي يكرهه الإنسان يسري عنه ثم إن ذلك يؤدي خدمة أخرى في

---

(١) أثناء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م على مصر انتشر كثير من الشائعات بين الناس، إذ كانوا يجهلون أغلب تفاصيل العمليات الحربية استناداً لدواعي الأمن ولكن الحدث كان من الأهمية والخطورة بما يكفي للإثارة حيال الرأي العام.

(٢) نصر، صلاح، الحرب النفسية، مصدر سابق، ص٢٦٣.

نفس الوقت إذ يبرر شعور هذا الإنسان نحو الموقف ويفسر لنفسه وللآخرين ملابساته وهكذا تطبق الشائعة أصول المنطق كما أنها تخفف من شدة توتره العاطفي، ونجد أن الإنسان يحاول دائماً أن يستخرج معنى البيئة التي يعيش فيها، فهناك إلى جانب الضغط العاطفي ضغط ذهني. إن محاولة إيجاد سبب معقول لموقف معقد هو في حد ذاته دافع وهذا يعلل حيوية كثير من الشائعات.

والشائعات من شأنها أن تلطف أو تخفف من حدة التوتر العاطفي بحكم كونها متنفساً يؤدي إلى التفريج، إنها تحمي وتبرر وجود هذه العواطف التي إذا واجهها صاحبها قد لا تكون مقبولة لديه، وأحياناً تساعد على إعطاء تفسير أوسع لمظاهر البيئة المحيرة المختلفة. وبهذه الطريقة تلعب دوراً بارزاً في جعل العالم المحيط بالشخص مفهوماً ولكن هذا الدور نادراً مايدركه مروج الشائعة. إنه لا يعرف لماذا تروق له شائعة معينة ولماذا تستحق منه هذه الرغبة الملحة في ترديدها.

ويفسر البورت وبوستمان حالة تسمى الإنعكاس، بمعنى إذا انعكست حالة الشخص العاطفية، دون أن يدري، في تفسيره لما حوله، تسمى ذلك انعكاساً، إنه يعجز عن استخدام أدلة موضوعية في تفسيره للحقيقة التي تحيط به.

إن الشائعة هي من نوع حلم اليقظة، فإذا كانت القصة التي نسمعها تفسر لنا الحقيقة التي تتفق مع حياتنا الخفية فنحن نميل إلى تصديقها[1].

---

(١) هناك قصة يمكن أن تفسر عملية الانعكاس ووقعت أحداث هذه القصة في عهد الرايخ الثالث الألماني وكان هذا القائد رجلاً صارماً مهذباً موهوباً وضابطاً لامعاً من رجال المدرسة الألمانية القديمة ولكن في عام ١٩٣٨م حاول هملر أن يلصق به تهمة ارتكابه=

ومايهمنا في هذه القصة هو عملية الانعكاس وقد لعبت دوراً كبيراً في خلق شائعة زائفة ورواجها متخذة فريتشه ككبش فداء. والشائعة هي أقل

= جرائم الشذوذ الجنسي، وقدم لهتلر أوراقاً من الجستابو تثبت أنه كان منذ عام ١٩٣٥م يدفع إلى مجرم سابق يدعى شميدت أموالاً يشتري بها سكوته على الفضيحة. وعندما حلل علماء النفس هذه الظاهرة اتضح أن جورنج يحلم بالوصول إلى منصب هذا الرجل، وقد مهد قبل ذلك بإزاحة بلومبرج من منصب القائد العام بتشجيعه على الزواج من امرأة ذات ماض ملوث مما لا يتمشى مع التقاليد العسكرية الألمانية. ومن جهة أخرى كان هتلر لا يميل إلى فريتشه لأنه كان دائم المعارضة لمشروعاته الضخمة. يضاف إلى ذلك أن عداء فريتشه للحزب النازي ولا سيما للحزب الحديدي لم يكن سراً من الأسرار، وهو أمر لم يكن قد أثار اهتماماً لفوهر، فحسب، بل استفز أيضاً هملر قائد الحرب ورئيس الشرطة، حمله على التصميم تصميماً حاسماً على الإطاحة بهذا الخصم القوي الذي يتزعم الجيش أما بلومبرج فقد كان ينفث حقده وسخطه على فريتشه بسبب الموقف الصارم الذي وقفه الجيش من قضية زواجه، فلم يحاول أن يقنع هتلر بأن هذه الشائعة فرية ضد رجل نظيف، بل دفعه حقده لأن يسر للفوهر بأن فريتشه لم يكن ميالاً للنساء وعاش حياته كلها عزباً بلا زواج وأن هذه القصة بالرغم من أنها زائفة فقد بُنيت على بعض الحقائق. فقد كان هناك فعلاً ضابط فرسان متقاعد اسمه فريش لا فريتشه وكان فعلاً مصاباً بالشذوذ الجنسي وكان هناك حقيقة شخص يدعى هانس شميدت وظيفته منذ حداثته التلصص على أصحاب الشذوذ الجنسي ثم ابتزاز المال منهم عن طريق تهديدهم بالتشهير. واستغل الجستابو هذا الموقف، ليلصق هذه التهمة الشائعة برجل من أعظم القادة الألمان في عهد الرايخ الثالث وعمل على ترويجها بين الجيش وبالرغم من أن سمعة فريتشه كانت مضرب المثل الأعلى، وعلى الرغم من أن كبار قادة الجيش أثبتوا بالتحقيق والأدلة أن الفريق فون فريتشه راح ضحية بريئة لمؤامرة قام بها الجستابو مستغلاً قصة ضابط الفرسان سالفة الذكر، فإن الجستابو هدد شميدت بالموت إذا لم يصر في شهادته على أن الذي ضبطه في موقف شاذ هو الفريق فريتشه، أما ضابط الفرسان فقد اعتقله الجستابو حتى لا يمكن من أداء الشهادة في التحقيق ويبرأ فريتشه (أنظر كتاب صلاح نصر، الجزء الأول، الحرب النفسية).

ألوان النشاط الاجتماعي خضوعاً لحكم المنطق، ظاهرة محدودة وهي كالأماني أو التمني في تجربة الكثير من الناس وعندما نفسر الدوافع الذاتية التي تكون وراء ترويج نوع من الشائعات بحيث تعمل على النيل من سمعة أفراد من مواطنينا وهي ما يطلق عليها شائعات الجنس ويرجع الدافع الذاتي الأساس لإطلاق هذا النوع من الشائعات إلى ماحبسناه من حياتنا الجنسية في الخلفية من عقولنا واصطلح على تسميته «الكبت» فنحن حينما نهاجم فئة من الناس بترويج شائعات من هذا النوع ضدهم فإن الدافع الذاتي يكون في أعماقنا أو أعماق نفوسنا ويعكس رغبتنا الكامنة ونحن نحب أن نظهر محترمين أمام الناس فنتظاهر بأننا نخالف تلك الفئة المنحلة التي تسيطر عليها فكرة الجنس، ولذلك فنحن نحاول أن نستمتع سراً بما تقوم به تلك الفئة بتصديق مايقال عنها وترديده.

وكلما كان المجتمع مقفلاً كان الجنس عاملاً هاماً في حياة أفراده بحيث يشغل جزءاً ضخماً من تفكيرهم، ويحاول أفراد المجتمع أن ينفسوا عن كبتهم الجنسي إما بالنكات المكشوفة، وإما بترك خيالهم يسبح مع القصص مايروي ظمأهم العاطفي ويفسر رغباتهم الدفينة وهي وسيلة من وسائل العرض، وسيلة غرضها وهدفها التأثير على الجو المحيط بالبيئة والمجتمع.

والشائعة عند انتشارها تحاول أن تعد أذهان الناس وهي في هذا المظهر تكون قصيرة واضحة سهلة الفهم والإلقاء وتستخدم القليل من الكلمات والمعلومات كما تقل فيها التفصيلات.

ومن شأن أي شائعة أن تضرب بنيان المجتمع الاجتماعي وتشيع الشكوك داخله وتنشر الخوف والرعب وتمنع تلاحمه في مواجهة

المؤامرات والاعتداءات وتسارع إلى تفكيك ذلك بتلاحم وتضافر القوى مما ينعكس على الناحية الأمنية ويشكل ثقلاً على الدولة التي تحتاج في أوقات الحروب والكوارث إلى كل ذرة من طاقاتها وقدراتها لمواجهة العدو الخارجي وقد تجد نفسها مضطرة إلى توجيه جزء كبير من هذه الطاقات إلى الداخل بدلاً من تكريسها في مواجهة العدوان، ولا شك أن الانعكاس الاقتصادي هو الآخر أكثر أثراً لأنه يمس قوت الناس اليومي ويكفي أن نتخيل إقبال الناس على شراء كل مافي الأسواق من سلع ومواد غذائية إذا تأثروا بشائعة حول أي نقص في المواد والسلع الغذائية[١] .

وينجم الغموض الذي يكتنف قصة أي شائعة عن عوامل عدة منها، انقطاع الأنباء أو تناقصها وعدم تصديق الشعب لأي خبر يذاع. وفي هذه الحال يكون ثمة مجال للتوترات العاطفية التي من شأنها أن تجعل الفرد عاجزاً عن الوصول إلى الحقائق أو زاهداً فيها .

ولقد تكون هناك عانس تقدمت بها السن وفاتها قطار الزواج، وهي في هذه الظروف تكاد تجلس إلى أحد حتى تردد شائعات عن كل سيدة أو فتاة تعرفها، وتنسج من خيالها قصصاً زائفة عن سوء أخلاقهن وارتمائهن في أحضان الرذيلة .

هذه العانس كأي بشر لها رغبات كامنة لم تستطع أن تحققها في حياتها، كما أننا لا نستطيع أن ننكر عليها عاطفتها الحسية، ولما كانت قد حرمت هذه المشاعر الطبيعية وتضخم المكبوت فيها فإنها تحاول أن تستمتع بتلك الرغبات بإلصاقها ببعض الضحايا الذين يعيشون حياتهم العادية سعداء راضين وهي في ترديدها لمثل تلك الشائعات تكشف عما لم تستطع دفنه،

---

(١) مجلة الأمن والحياة، السنة التاسعة، جمادى الأولى ١٤١١هـ، ص١٥ .

بل تحاول تغذيته لإشباع أحلام يقظتها. وربما يكون مروج شائعات الجنس يشعر بعدم الطمأنينة في عمله نتيجة إحساسه بأنه مهضوم الحق أو نتيجة لسوء معاملة رئيسه له أو قد يكون محروماً من مباهج الحياة ولهذا ينشأ في نفسه شعور عميق بالغضب[١].

على الرغم من تعقيد هذا التحليل لشائعات الجنس، فإننا لا نبدو مغالين حينما نفسر التعقيد العاطفي الذي يحاول بموجبه أن يشخص مروج الشائعات عوامل الشر ثم يرجعها بعد ذلك إلى أفراد قريبة منه ولكنها مختلفة عنه وبالاختصار فإن السبب في هذا النوع من الشائعات مرجعه إلى العقدة الاقتصادية أو العائلية أو الشخصية الموجودة في الحاقد نفسه.

(١) نصر، صلاح، الحرب النفسية، مصدر سابق، ص٢٧٥.

أغراض الشائعات

وللشائعات أغراض مختلفة فبعضها ذات غرض حربي أو نفسي أو اقتصادي. . . إلخ. فنجد أن الألمان استعانوا في تفتيت معنويات الفرنسيين وخلطوا الشائعات المتشائمة بالشائعات المتفائلة، ففي طوال الاضطراب الذي سببه الهجوم الألماني على فرنسا كان كثير من الفرنسيين يتأرجحون بين الابتهاج وبين اليأس، وسرعان ماوصلوا إلى درجة من الحيرة والقلق وأصبحوا لا يستطيعون أن يميزوا بين ماهو صادق وماهو كاذب. وفي هذا الأسلوب يبدأ عادة رجال الدعاية بنشر الشائعات لإيجاد جو من عدم الثقة بين الحلفاء ولزيادة التفكك داخل البلاد ويصبح من السهل تحطيم التعاون اللازم وذلك نتيجة مباشرة لازدياد الشك، فإن الشائعة لا تثبت أي شيء بل تؤدي عملها فقط لو استطاعت أن تخلق جواً من عدم الثقة(١).

وهناك من يستخدم الشائعة كستارة دخان يخفي من ورائها الحقيقة. فيقوم أحد الجانبين المتحاربين بالسماح بتسرب بعض المعلومات وبذلك يصعب على الجانب الآخر اكتشاف الأسرار الحقيقية من الأخبار الكاذبة. لقد كان الألمان سادة في هذا الأسلوب فقد كانوا يطلقون الكثير من الأنباء المتناقضة من داخل ألمانيا إلى البلاد التي يريدون أن يحدثوا فيها اضطراباً بين الناس.

وهناك أسلوب الحط من شأن مصادر الأنباء والذي اتبع في السنة الثانية للحرب العالمية الثانية. فقد حاول البريطانيون عدة مرات أن يدمروا محطة السكة الحديدية الرئيسية في برلين ولكنهم لم ينجحوا في محاولاتهم

---

(١) أحمد نوفل الحرب النفسية من منظور إسلامي، ج١، دار الفرقان، عمان (الأردن) ١٩٨٥م، ص٩٩.

هذه وقام الألمان بنشر تقارير غير مؤكدة توحي بأن الإنجليز قد نجحوا في محاولاتهم وعندما وصلت هذه الشائعات اعتبرها الإنجليز تأكيداً وإثباتاً لنجاح محاولاتهم وأذاعوا هذا الخبر، وحينئذ أخذت وزارة الدعاية الألمانية بعض الصحفيين الأمريكيين إلى المحطة الرئيسية لإثبات كذب الإذاعة البريطانية وبذلك استطاع الألمان أن يحطوا من شأن هيئة الإذاعة البريطانية على أساس أن أنباءها كاذبة.

وهناك من يستخدم الإشاعة كطعم بقصد تبيين الحقيقة وخير مثال لذلك ماقام به اليابانيون في الحرب العالمية الثانية إذ روجوا شائعات مبالغاً فيها عن خسارة الأمريكيين في الاشتباكات البحرية، لقد كانوا لا يعرفون حقيقة خسائر العدو. وكانوا يهدفون من وراء ذلك إلى أن يثيروا الأمريكيين فيقوموا بنشر حقيقة خسائرهم، ولقد نجحت هذه الوسيلة إذ ان انتشار هذه الشائعات أثر تأثيراً بالغاً في معنويات الأهالي مما جعل الحكومة الأمريكية تسرع في إذاعة الحقائق عن الخسائر رغبة في دعم الروح المعنوية وبذلك استطاع اليابانيون أن يعرفوا الحقائق التي تهمهم.

والشائعة ربما يكون غرضها الأصل والوحيد اثارة الشغب، ونلاحظ أنه عندما تأخذ الشائعات طابع التحديد تشير إلى قرب حدوث الخطر فتنشر الشائعات في صور مختلفة وفي أغلب الأحيان تكون الشرارة التي تشعل فتيل البارود هي نفسها شائعة مثيرة[١].

وتتفق النظرة الإسلامية عن الشائعة المغرضة مع وجهة النظر الإنسانية حولها وهي لا تختلف كثيراً عن النميمة التي تؤدي إلى إفساد المجتمع وتنغيص أمنه وسلامته وإقلاق باله وراحته وقد اتفق العلماء على

---

(١) انظر كتاب صلاح نصر، الحرب النفسية، ص٢٥٢.

تحريم الشائعة والنميمة مستمدين من كتاب الله وسنة رسوله استدلالات على هذا التحريم، ففي القرآن الكريم نهى الله رسوله الكريم عن مطاوعة من يتصف بهذه الصفة الذميمة(١).

والاشتغال بنشر الإشاعات وبثها بين أفراد المجتمع يعد سلوكاً منافياً للفضائل والأخلاق والآداب الإسلامية التي أوصانا بها الرسول الكريم وأكد أهمية التمسك بها والعمل بمقتضاها ابتداء من الجار حيث يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»(٢).

ويدخل في أذى الجار بطبيعة الحال نشر الإشاعات الكاذبة عنه وتلفيق التهم الباطلة المغرضة له. ومن أذم الشائعات التي استفظعها القرآن الكريم قذف المحصنات الغافلات فشدد القرآن الكريم على عقوبة هذه الإشاعة الخطرة في الدنيا والآخرة بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾(٣)، أما جزاؤهم في الآخرة فيتمثل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم

---

(١) يقول تعالى: ﴿ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم﴾ [سورة القلم، الآيتان: ١٠، ١١]، وفي السنة المطهرة يقول الرسول الكريم ﷺ في حديث رواه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة نمام» والنميمة في حقيقتها صورة من صور إفشاء السر وإذاعته وهتك السر عما يكره كشفه.

(٢) رياض الصالحين (من كلام سيد المرسلين) لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٣م، ص٢٧.

(٣) سورة النور، الآية: ٤.

بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾[١] .

وقد حذر القرآن الكريم المؤمنين من ناقلي الإشاعات وأمرهم ألا يصدقوا كل مايقال قبل أن يتثبتوا من صحة الخبر وإلا فالنتيجة الحتمية لذلك الندم الشديد على مايصيب الآخرين من جراء الأخذ بالإشاعة دون دليل أو برهان حيث يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾[٢] .

يتضح مما تقدم أن بث الإشاعات المغرضة عمل غير أخلاقي يخجل منه فاعله بدليل عدم إظهار نفسه كمصدر لهذا الخبر أو ذاك ويسعى دائماً لإسناده إلى مصادر أخرى لا يجرؤ على ذكرها وهذا يؤكد عقدة الخوف لديه وخشيته من افتضاح أمره عندما لا تصدق تنبؤاته وتأتي الأحداث على خلاف توقعاته التي قام بنشرها وإذاعتها حينئذ يشعر بالندم حين لا ينفع الندم وتبين له أنه قد وضع نفسه في موقف لا يحسد عليه .

وللشائعات أغراض جلية تسعى دائماً إلى تحقيقها وهي في مجموعها متداخلة مع بعضها البعض لا تخرج عن كونها هدامة مدمرة، أحياناً تأتي على كل جوانب الحياة وقلما نجد من شرها جانب من جوانب الحياة وهذه الأغراض يمكن تصنيفها للمساعدة في تحليل الإشاعة وضبطها ومراجعتها وفقاً للجهة التي تنصب عليها، والهدف الذي تصبو إلى تحقيقه ومن أهم أغراض الشائعات الأغراض المعنوية (النفسية) وتطلق الشائعات من هذا النوع تجاه الشعوب التي تناضل للتحرر من كافة أشكال السيطرة والاحتلال ونلاحظ أن الشائعات النفسية من أخطر أسلحة الحرب النفسية في التأثير

---

(١) سورة النور، الآيتان: ٢٣، ٢٤ .

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٦ .

على الروح المعنوية للأفراد وجماهير الشعب[1].

أما الأغراض السياسية والتي تسعى الشائعات إلى تحقيقها نزولاً عند رغبة قادة الأمن الشخصيات البارزة فيها عن طريق التشكيك بالمواقف والخطط التي يضعها النظام السياسي، ويعتمد هذا النوع من الشائعات على أسلوب التهويل والتضخيم والتشويش والتشكيك وأخطرها مايطلق منها أثناء الحروب والاضطرابات الداخلية التي تلعب هذه الشائعات دوراً بارزاً في إثارتها وتأزيمها واشغال النظام السياسي بها لكي ينصرف عن مهمته الأساسية في البناء الداخلي في كافة المستويات والمجالات والبناء الخارجي من شأنه إقامة جبهة لمقاومة العدو والتصدي له ولمخططاته. وهذه الشائعات قد تطلق في الداخل من قبل بعض العناصر السلبية المضادة وقد يوجهها العدو من خلال دعايته السامة بواسطة كافة وسائل الإعلام[2].

أما الأغراض الاجتماعية فيمكن ملاحظتها من خلال تلك الشائعات التي يوجهها الأفراد والجماعات إلى بعضهم البعض أو توجيهها إلى بعض العشائر أو المجموعات السياسية المعنية، والغرض منها إثارة الفتنة والخصومات وتعميق الخلافات والمشاكل التي تكون قائمة أو تلك التي تعمل الشائعات على خلقها كما في حالة الاضطرابات الداخلية والمشاكل الاجتماعية الأخرى، مستغلة بعض الظروف والمواسم والمناسبات. وبعض هذه الشائعات يكون الغرض منها النيل من سمعة وشرف من توجه إليه مباشرة أو بشكل غير مباشر للمساس بمركزه الاجتماعي أو التعرض.

---

(١) صلاح نصر، الحرب النفسية، معركة الكلمة والمعتقد، مرجع سابق ص٣٦٠.

(٢) الدكتور محمد طلعت عيسى، الشائعات وكيف نواجهها، مرجع سابق ص١٠.

أنواع الشائعات

توجد صعوبة شديدة في حصر أنواع الشائعات وذلك لاختلاف آثارها ودوافعها والبيئات التي تظهر فيها. ويمكن تنويع الشائعات حسب موضوعها أو حسب البواعث والدوافع والنوايا التي تكمن وراءها أو حسب سرعتها وزمان انتشارها. أما عن أنواع الإشاعة حسب موضوعها فيمكن تصنيفها وتنويعها إلى أنماط عدة على سبيل التمثيل لا الاستقصاء، السياسة، الجنس، الاقتصاد، القضايا العسكرية[١].

ويصنف علماء النفس الشائعات إلى ثلاثة أصناف رئيسية هي:

١ ـ **شائعات الخوف**: وتستهدف إثارة القلق والرعب في نفوس السكان[٢] ويعتبر هذا النوع من الشائعات نوعاً مروعاً وقد تمس الإشاعات أحداثاً كالكوارث والحروب والأسعار، وقد تمس أشخاصاً، وهناك اشاعات الحرب، واشاعات السلام. واشاعات الحرب يمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات، الإشاعة الراغبة، واشاعة الخوف والإشاعات المعبرة عن الكراهية والعدائية أو الانتخابات أو تشكيل الوزارات.

٢ ـ **شائعات الأمل**: أو الشائعات الحالمة المليئة بالخيالات التصويرية وهي تعبر عن الأماني والأحلام بأن تكون حقيقة ونجد أصحابها أو مروجيها يتمنون أن تكون حقيقة واقعة وهي تتناول قضايا مختلفة وتنشر في حالات الأزمات والكوارث والحروب بشكل واسع.

---

(١) د. نوفل أحمد، الإشاعة، الجامعة الأردنية كلية الشريعة، دار الفرقان، ط٣، ١٤٠٧هـ، ص٧٨.

(٢) كالشائعات التي تبثها وسائل الإعلام الغربية حول سحابة الغبار الذري المتجهة نحو أوروبا الشمالية نتيجة انفجار المفاعل النووي السوفيتي بتاريخ ٢٨ أبريل ١٩٨٦م.

٣ ـ **شائعات الكراهية**: تهدف إلى زرع جذور الفتنة كأن تطلق شائعة تهدف إلى زرع جذور الفتنة كأن تطلق شائعة بهدف إحداث عداوة بين شعبين صديقين عن طريق تجسيد حدث فردي وتعميمه على أفراد شعب آخر. أو دق الإسفين بين الطوائف الدينية والمذهبية والقومية من أجل ضرب الوحدة الوطنية وصولاً إلى تحطيم معنويات الشعب. ويقوم عملاء العدو وجواسيسه والطابور الخامس بترويج هذه الشائعات.

٤ ـ **الشائعات الوهمية**: التي تعبر عن خوف وليس عن رغبة ومن أمثلة ذلك الشائعات المغرضة عن أعداد مبالغ فيها من القتلى والجرحى في الحروب.

وقد حاول علماء النفس استخدام معيار الوقت في تصنيف الشائعات فتم تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ **الشائعة الزاحفة**: وهي التي تروج ببطء ويتناقلها الناس همساً وبطريقة سرية تنتهي في آخر الأمر إلى أن يعرفها الجميع ويتضمن هذا النوع القصص الزائفة التي تروج لعرقلة أي تقدم اقتصادي إو سياسي أو اجتماعي.

٢ ـ **شائعات العنف**: وتوصف بأنها عنيفة وقوية وتنتشر بسرعة فائقة وسط جماعة معينة مثل الإشاعات والكوارث والحوادث والانتصارات الباهرة أو الهزيمة في زمن الحرب وهذا النوع من الشائعات يعتمد على العواطف الجياشة من الذعر والغضب والسرور المفاجىء.

٣ ـ **الشائعات الغائصة**: تروج في أول الأمر ثم تغوص تحت السطح لتظهر مرة أخرى عندما تتهيأ لها الظروف بالظهور وتطفو الشائعة من هذا النوع من جديد حين تسمح الظروف بها.

كما يمكن تقسيم الشائعات من حيث مصادرها إلى أقسام عدة منها

على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ **الشائعات القومية**: وهي الشائعات التي تدور حول القضايا القومية العامة والأزمات.

٢ ـ **الشائعات الشخصية**: يرمي مروجوها إلى تحقيق مكاسب شخصية أو الحصول على مراكز مرموقة ولذلك فإنها تعد من الشائعات الحالمة.

٣ ـ **الشائعات المحلية**: وتدور حول القضايا الخاصة ببلد معين.

٤ ـ **الشائعات الدولية**: وتنتشر عند حدوث الأزمات الدولية وانتشار الأوبئة أو الكوارث الطبيعية مثل انتشار الكوليرا أو مرض الإيدز[١].

ويمكن تقسيم الشائعات من حيث دلالتها الوظيفية إلى:

١ ـ **الشائعات المحايدة**: وهي التي تنتشر في ظروف القلق والاضطراب وتنصب على حالة خاصة لا أهمية لها بالنسبة للجمهور ولا تنتشر وإنما تبقى في نطاق ضيق.

٢ ـ **الشائعات العدوانية**: وهي شائعات مغرضة يطلقها البعض تعبر عن الكراهية أو العنصرية مثل تحقير الزنوج أو السود. وكراهية العرب وتطلق بقصد التجريح.

٣ ـ **الشائعات الفكهة**: تستهدف إثارة الضحك فقط للتعميل عن المشاعر الحميمة[٢].

إن تصنيف الشائعات حسب بواعث دوافعها أسهل في زمن الحرب منه في زمن السلم ولكن هذه العناصر الثلاثة «الكراهية والخوف والرغبة»

---

(١) مثل الشائعة الخاصة حول انتشار سحابة من المواد المشعة من المفاعل النووي السوفيتي فوق شمال أوروبا.

(٢) د. الداقوقي، إبراهيم محمد خضر، الإشاعة والحرب النفسية، مصدر سابق ص١٠٨.

تنشط أكثر من اللازم في زمن الحرب وقد تكون شائعة الخوف من وحشية العدو عناصر جنسية أو عناصر مغامرة حتى تستطيع الشائعة أن تحتفظ بكيانها أما تركيب الدوافع التي تجعل الشائعة مستساغة من شخص فهي موضوع شخصي ومحاولة معرفة لماذا يشيع شخص معين قصة معينة أمر يحتاج إلى دراسة إكلينيكية لهذا الشخص، ونظراً لتشعب البواعث والدوافع وامتزاج بعضها ببعض في الشائعة الواحدة فإن أي تصنيف سيكولوجي للشائعات يكون على الدوام قاصراً.

أركان الشائعات

لابد للإشاعة من أركان وشروط حتى تروج وتسري بين الجمهور فنجد أن الشائعة تنتشر إذا ماكان للحادث أهمية في حياة الأفراد وعندما تكون الأخبار ناقصة أو غامضة من الناحية الموضوعية وقد ينشأ الغموض إذا كان الخبر غير واضح أو إذا كان الفرد قد تلقى عدة صور متناقضة.

وهناك قانون أساسي لقوة الشائعة يرتبط بالأهمية والغموض واستطاع علماء النفس تشكيل معادلة جبرية كالآتي:

قوة الشائعة = الأهمية × الغموض[١].

وربط هذا القانون بدوافع ترويج الشائعات مع اعتبار أن الشائعة لا تروج إلا إذا كان لموضوعها أهمية بالنسبة للفرد الذي يستمع إليها وينشرها. والشائعة ليست عملية سهلة وإنما هي تخدم أغراضاً مركبة والشائعة هي أشبه ماتكون بحلم اليقظة فإذا كانت القصة التي نستمع إليها تفسر الحقيقة تفسيراً يتفق مع حياتنا الخفية فإننا نميل إلى تصديقها ونقلها.

والشائعة تتحرك في الوسط الاجتماعي المتجانس وتستمر في حركتها طالما استهوت الرغبات الشخصية القوية للأفراد المشتركين في عملية النقل. ويستخدم النفوذ القوي لهذه الرغبات الشائعة كعامل مبرر لا يتطلب منها أن تعبر عن الرغبة العاطفية فحسب، بل كذلك تشرح وتوفر معنى لهذه الرغبات وتبررها. ويحدث أحياناً أن تكون العلاقة بين الرغبة وبين الشائعة وثيقة الصلة لدرجة تحتم علينا أن نفترض أن الشائعة ماهي إلا إسقاط لحالة عاطفية.

---

(١) نصر، صلاح، الحرب النفسية، مصدار سابق، ص٢٨.

وللإشاعة أركان حتى تروج وتسري وتنتشر.

* **الركن الأول:** يتعلق بموضوع الإشاعة وكونه ينطوي على شيء من الأهمية بالنسبة للمتحدث وللمستمع.

* **الركن الثاني:** فهو كون الوقائع الحقيقية على جانب من الغموض وهذا الغموض ينشأ إما عن انعدام الأخبار أو اقتضابها أو تضاربها أو عدم الثقة بها أو ينشأ عن بعض التوترات الانفعالية التي تجعل الفرد غير قادر أو غير متهيىء لتقبل الوقائع التي تقدمها الأخبار إليه.

وإن الشرطين الأساسيين للإشاعة، ونعني الغموض والأهمية يرتبطان ارتباطاً كمياً بسريان الإشاعة. وقدر الإشاعة السارية يتغير تبعا لمدى أهمية الموضوع عند الأشخاص المعنيين وتبعاً لمقدار الغموض المتعلق بالمسألة المعنية والعلاقة مابين الأهمية والغموض ليست علاقة إضافية وإنما تضاعفية بمعنى أنه إذا كانت الأهمية صفراً أو إذا كان الغموض صفراً فلن تكون هناك إشاعة[١].

وكذلك الحال بالنسبة للأهمية وحدها فعلى الرغم من أن حادثاً ذا أهمية يقع لي فإني لست مع ذلك معرضاً لإطلاق إشاعات تتعلق بمدى إصابتي لأنني أعلم الوقائع.

وفي فترة الحرب تكون شروط قيام الإشاعة أحسن مايمكن فالأحداث العسكرية بالغة الأهمية ومع ذلك فالسرية الحربية بالإضافة إلى

---

(١) على سبيل المثال، فإن مواطناً أمريكياً لا يحتمل أن يطلق إشاعات عن سعر الجمال في سوق أفغانستان وذلك لأن الأمر لا يهمه على الاطلاق وإن كان السعر ولا شك يتسم بعدم التحدد والغموض فالغموض وحده لا يطلق الاشاعة ولا يسندها.

البلبلة الطبيعية التي يعانيها الشعب فيما يتعلق بتقدم العدو وتحركاته التي لا يمكن التنبؤ بها، نقول إن هذه السرية وهذه البلبلة تعملان على خلق غموض سحيق، وإذا كان المجتمع غير متجانس بدرجة مشرفة وحيث تقل الاتصالات بين جماعاته فإنه يكون من المحتمل أن تتجنب الإشاعة اجتياز الحواجز الاجتماعية ومن ثم يضيق سريانها[١].

واتضح جلياً أن الملل والخمول ميدان خصب لخلق الشائعات وترويجها. فالعقول الفارغة يمكن أن تمتلىء بالأكاذيب والأيدي المتعطلة تخلق ألسنة لاذعة. ولذا فإن العمل والإنتاج وشغل الناس بما يعود عليهم بالنفع يساعد إلى حد كبير في مقاومة الشائعات، إن سمة الخداع التي تتسم بها الشائعة هي نتيجة كون الشائعة - وإن تكن مثيرة- تلبس لباساً زائفاً كأنها الإدارة التي توفر الأنباء الموضوعية، والحقيقة أن وظيفتها الخفية أهم بكثير من وظيفتها الإخبارية المزعومة.

والشائعة هي نتيجة المزج المركب لعاطفتي الحب والكراهية فيها أن معناها الوظيفي يمكن التعرف عليه بالتغلغل في أعماق شخصية الفرد وفي حياته الفعلية.

---

(١) د. نوفل، أحمد، دار الفرقان، عمان (الأردن) ص٥٨.

الفصل الثالث

١ - عوامل انتشار الإشاعة
٢ - أساليب نقل الإشاعة
٣ - أثر الإشاعة على الأمن
٤ - أثر الإشاعة على المجتمع

الفصل الثالث:

عوامل انتشار الإشاعة

ليس كل الإشاعات تخرج من الأوهام والخيال لكن ربما تحوي في بعض الأحيان على جزء يسير من الحقيقة أو نواة من الواقع يصاغ حولها نسيج الإشاعة ولكن كثيراً ماكانت وتكون مختلفة فنجد خالق الإشاعة أو صانعها يستغل أهمية الحدث أو الشخص محور الإشاعة مع استغلاله جهل الناس أو عدم امتلاك المعلومات الكافية ليفتري من بنات أفكاره إشاعة يضر بها خصمه .

وتبدأ الإشاعة خبراً صحيحاً تماماً فإذا تناقله الناس زادوا عليه من خيالهم حتى يغدو مشوقاً مثيراً .

ويمكن ببساطة عزو ظهور الإشاعة إلى انعدام المعلومات . ومن هنا ينادي من يودون القضاء على الإشاعة بضرورة إظهار الحقيقة ، كل الحقيقة بتفاصيلها وعدم إخفاء شيء عن الجماهير حتى لا يكون هناك سبب وحافز لظهور الإشاعة . وهناك من الأسباب الأخرى مايتضافر مع هذا السبب ، مثل الدوافع النفسية في الإنسان وانعدام المستوى التهذيبي الرفيع من الأمة وتقطع الأسباب بين الناس وانعدام الثقة بين فئات الشعب أو بين القاعدة والقمة أو التعرض لهزات وأزمات وضغط خارجي مع الافتقار إلى الأيدي الخبيرة الحكيمة التي تخرج الأمة من ورطتها وتقدم الإجابة عن كل طارىء وحل كل مشكل قبل استفحاله .

وفي حالة انعدام كل هذه المؤهلات والمقومات على مستوى الفرد

والأمة تبرز التناقضات على السطح وتطفو النقائض على وجه المجتمع بثوراً شوهاء تؤذي الناظرين.

ويمكن أن نتساءل هل يصدق كل الناس الشائعة وهل يعمل أي فرد على ترديدها ونشرها؟ الواقع أن الشائعات غالباً مايرددها ويصدقها أغلب الناس حتى أولئك الذين لا يصدقون ما يمليه غيرهم. فعادة ماتخرج الشائعة بطابع التشويق، لأن الذين يعملون على خلقها وترويجها يبذلون أقصى جهدهم في صياغتها بشكل يحقق رواجها ونشرها مستغلين في ذلك مايختلج نفوس الناس من خوف وشك وآمال وأحلام يقظة ونحو ذلك مما لا يستطيعون النطق به مباشرة أو التعبير عنه علانية.

وفي بعض الأحيان تروج الشائعات وكأنها حقائق ولكن غالباً مانجد البعض الذي ينشر الشائعة يرددها على أنها شائعة فيقول مثلاً: «هذا ماسمعته ولست أدري أحقيقة هو أم كذب» أو يقول: «الواقع إنني لا أعتقد صحة هذه القصة، ولكن هذا مايتحدث عنه الناس في كل المدينة» إن مثل هذه الكلمات تعفي الرجل الذي ينقل الشائعة من الشعور بمسئوليته من هذا العمل كما أن ذلك يعطيه فرصة لتطوير الشائعة بأن يزيد بعض التفاصيل التي تجعل قصته شيقة قابلة للتصديق(١).

والشائعات قد تخلق الرأي العام وتوجده. فالشائعات وسيلة بدائية جداً لنشر القصص عن طريق انتقالها من فم إلى فم وبقدر ماهي بدائية تبدو معدومة الكفاية وغير دقيقة ولا يمكن تعليلها(٢).

---

(١) النووي، هيثم محمد حسين، الشائعات والحرب النفسية، ط١، دار قارة للنشر والتوزيع، جدة ١٩٩١م، ص١٩.

(٢) نصر، صلاح، الحرب النفسية، الجزء الأول، مصدر سابق، ص٢٦٦.

ولدى الدول المتحضرة وسائل لنشر المعلومات أفضل من وسيلة الشائعات، لديها الإذاعة والتلفزيون والصحف وغيرها ولكن في وقت الشدة والاضطرابات تبرز الشائعات وتنتشر ويكون لها دورها في زيادة الاضطراب، وفي مثل هذه الأوقات العصيبة نجد وسيلتين للأنباء تتنافسان، الأولى الصحافة والراديو والأخيرة الشائعات.

على أن الشائعات تنتشر على نطاق أوسع أثناء الحرب حينما تتطلب السرية في الكثير من الموضوعات الهامة عدم نشر أخبار عنها. ولما كانت الصحف وأجهزة الإعلام توضع تحت الرقابة وتقل المعلومات التي تنشر على الناس فإن هؤلاء يحاولون أن يلتقطوا مايريدون معرفته من الأخبار بأي وسيلة وعندما تصل الأمور إلى هذا الحد فإن الشائعات تبرز كبديل لذلك، والواقع أنه في مثل هذه الأوقات تبرز الشائعات وتنجح في كل مكان، في صفوف القوات المسلحة، في صفوف المدنيين، وتعمل على تقويض الخطط التي تعد بعناية بل تؤدي إلى فقد الروح المعنوية بين المدنيين والعسكريين على حد سواء وإلى إشاعة الفزع والهزيمة. هذه بعض العوامل، وليست كلها، التي تهيىء للشائعات أن تنتشر بين الناس، وهذه العوامل لا يختص بها مجتمع معين، وهي ليست بدعة في وقت الحرب ولكنها طبيعة عامة موجودة في كل أمة في كل ركن من أركان العالم وفي كل حرب جرت من قبل[١].

ومن هنا يجب اجتناب الذين يروجون الشائعات. وقد يكون من يروجون الشائعات بحسن نية ولا يعرفون أنهم يضرون بذلك وطنهم ويزرعون «الألغام» المعنوية لهذا الاستقرار والأمن، ونجد أن مسئولي

---

(١) مجلة واحة الأمن، العدد (الثامن ١٤٠٨هـ) ص٨٧.

الأمن في كل مكان يحذرون من انسياق البعض وراء بعض الشائعات أو ترويجها بنية سيئة أو بنية حسنة مع تعريف أن من يقوم بترويج وترديد أي إشاعة فإنه يشارك في جريمة ضد وطنه بل على نفسه[(١)] .

وهناك مجموعة من العوامل التي تساعد على انتشار الدعاية ، فكلما كانت وسائل الدعاية أميل إلى البداوة كانت استجابة الجمهور أعمق ، ولذلك تلجأ الدعاية إلى مخاطبة العواطف والمتطلبات الجماهيرية والآمال والتطلعات . ولكي تنتشر الدعاية لابد أن يكون مضمونها في صورة مبسطة يسهل على العامة تفهمها ، وأن يكون المضمون واضحاً غير معقد وأن تعتمد الدعاية على أسلوب التكرار وأحياناً تصلح الدعاية على أساس إثارة الرعب وخاصة في القضايا المتصلة بالحروب والاقتصاد ويعتبر التضخيم والتهويل عنصراً أساسياً في انتشار الدعاية .

نجد أن الدول المتقدمة قد عمدت إلى إنشاء مؤسسات وهيئات متخصصة مهمتها مكافحة الشائعات والعمل على حماية المجتمع من انتشارها ، وهنا تبرز أهمية دور المجتمع بكامل مؤسساته وأفراده في معالجة الشائعة والتصدي لها بدءاً من الوعي الجماهيري وتباين الحقائق أمام المجتمع وإيجاد صيغة علمية للحوار الفكري المنظم مع الأحداث ذات العلاقة بالأفراد لربطهم بما يؤول إليها من أدوار ومسئوليات ويعمل على صيانة المجتمع .

وعندما يثبت لجهات الاختصاص في بلد ما اقدام أي شخص على ترويج إشاعة وانتشارها بقصد المساس بالأمن الوطني أو مصالح المواطنين أو الفساد في الأرض فإنه يجب أن تطبق في حقه العقوبة الرادعة التي

(١) مجلة الأمن والحياة ، العدد (١٠٢) السنة التاسعة ، جمادى الأولى ١٤١١هـ ، ص١٨ .

تتناسب وحجم الضرر الذي ألحقه بالغير ولكن هنا تظهر مشكلة تعذر إثبات وتحديد المصدر الفعلي لكثير من الشائعات وذلك لتعدد وتداخل المصالح الذاتية للأفراد أو بعض المسئولين لدرجة هيمنة المصلحة الخاصة على العامة أحياناً مما قد يجعل من الإشاعات حقائق ومن الحقائق إشاعات في بعض المجتمعات.

ونشر الشائعة من البلد المعادي أو الجهة المعتادة أمر وارد في زمن باتت فيه الأسرة الدولية على قدر كبير من الحصافة والوعي ضد هذا الأسلوب، إلا أن هناك مازال الكثير ممن يلجؤون إليها واستخدامها كوسيلة للنيل من الآخرين.

أساليب نقل الإشاعة

تروج أو تنقل الإشاعة بعد نقل الخبر غير المؤكد الذي تداوله الناس عن طريق الكلمات الشفاهية في المواقف الخطرة والمقلقة وتروج غالباً في أوقات التوتر والأزمات.

وتنسج الإشاعة بحيث أنها تؤثر في العواطف وتعطي تبريراً للواقع بطريقة سريعة وهي في العادة قصيرة من حيث كلماتها بسيطة من حيث مضمونها[١].

وتنتقل الشائعة عن طريق الصحافة أو الإذاعة أو مختلف أجهزة الإعلام أو وسائل الاتصال[٢] ولها أشكال أخرى مثل الثرثرة والهمس والنكات والدعاية والقذف والتقولات والتنبؤ بالأحداث المقبلة، كما أن هناك شائعات تأخذ شكلاً استفزازياً وهي التي تبعث الذعر وتعمل على نشره مثل الشائعات عن هزيمة عسكرية أو عن اقتراب قوات العدو.

إن الشائعات التي تؤثر في الرأي العام يمكن أن ترجع إلى تطبيق حدود الإعلام الجماهيري عن موضوع معين وضمن نطاق من السرية حوله مما يجعله مجالاً لكثير من الافتراضات والتكهنات وكذلك فقد يرتبط موضوع الشائعة بجانب هام في حياة الجماهير دون أن تستطيع هذه الجماهير التعبير عنه عن طريق أساليب الاتصال المعروفة وقد تكون طبيعته من النوع الذي يفوت على أجهزة الاتصال والإعلام أو الوحدات الجماهيرية إدراك حقيقته كشائعة مما يدفع بها إلى اجتياز الحواجز الجماعية الضيقة

---

(١) Brown & Selznick, Sociology, Harper & Row, N.Y., 1963, pp. 265-266.

(٢) صلاح نصر، الحرب النفسية، ج١، دار القاهرة للطباعة والنشر، ١٩٧٢م ص٣٠٥.

ويمكنها تشكيل الرأي العام حولها أو التأثير في الرأي العام القائم حول موضوعها.

والشائعة تعتبر من أسهل طرق الدعايات المغرضة أو الدعاية السوداء ومن أشدها أثراً في تحقيق الغرض الذي قامت من أجله ولا سبيل إلى محاربة الدعاية التي من هذا النوع إلا بالإعلام الصحيح والوعي السليم والدراسة المتعمقة للرأي العام في وقت ظهور الشائعة، ولا بأس من إشراك دور العبادة ودور العلم وأماكن التجمعات العامة والتنظيمات الجماهيرية في محاربة الشائعات الكاذبة وذلك فضلاً عن الصحافة والإذاعة وغيرهما من وسائل الاتصال الرسمية.

نجد للإشاعة أساليبها الخاصة بها تتطور بتطور الزمن، فقد كانت الأساليب والوسائل التي استخدمها المسلمون والكفار في الحرب النفسية متقاربة في العهد النبوي، حيث كانت هذه الأساليب تفرضها طبيعة العصر الذي عاشوا فيه، ذلك أنهم كانوا يعيشون في فترة زمنية واحدة وأيضاً في مكان واحد، ولذلك كانت الوسائل والأساليب المستخدمة في نقل الإشاعة موحدة، فنجد أن كلاً منهم قد استخدم الاتصال الشخصي والاتصال الجماعي. وبحكم الظروف المحيطة لم يستخدم الأسلوب الجماهيري حيث كانت وسائل الاتصال الجماهيري لم تظهر بعد وكانت تستخدم الوسائل المتاحة، مثل وسيلة الكتابة، في الاتصال الشخصي وكانت تتخذ المراسلات الشخصية طابع الاتصال البريدي كوسيلة من وسائل الاتصال المحدد النطاق وقد احتلت الوسائل الشفهية مكانة تفوق مكانة الوسائل المحررة إذ كان الاعتماد كثيراً على الخطابة والشعر والحوار الذي كان يأخذ شكل المناظرة والجدل، وكان هذا الجدل يدور بين فرد وفرد أو عدة أفراد

ومجموعة أي أنه لم يأخذ صورة الحوار الجماهيري الذي تحويه وسائل الاتصال الجماهيري في العصر الحديث[١].

وكان الأمر كله على وسيلة شفوية هي المشافهة عن طريق أسلوب الاتصال الشخصي، وهذه الوسيلة من وسائل الاتصال كانت سائدة في مكة بين الكفار وبعضهم فهي التي كانت تستخدم في الحديث عن الرسول ﷺ ودعوته وهي التي كانت تستخدم في تخطيط الحملات الدعائية والنفسية المضادة للإسلام حتى مضمون الرسالة كان يتخذ طريقه للظهور عن طريق وسيلة المشافهة. وكانت الإشاعة في عهدهم تنتشر عن طريق أسلوب الاتصال الشخصي والاتصال الجماعي.

ونلاحظ أن الكفار استخدموا أسلوب التشهير والتشويش في نشر شائعاتهم عن الإسلام، فكانوا يقولون في موسم الحج والأسواق إن النبي ﷺ ساحر وكذاب. وكان أبو لهب يتبع الرسول فيكذبه. واستخدموا هذا الأسلوب ضد طلحة بن عبيدالله حيث أوثقوه وطافوا به أمام الحجاج في الصيف وفعلوا هذا مع عياش بن أبي ربيعة لما عادوا به بعد أن هاجر وفتنوه فدخلوا به مكة منهاراً موثقاً وقالوا للقوم هكذا افعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا[٢].

---

(١) د. كحيل، عبدالوهاب، الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول ﷺ في مكة، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ، ص٢٨٠.

(٢) د. كحيل، عبدالوهاب، الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول ﷺ في مكة، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ، ص٢٩٠.

أثر الإشاعة على الأمن

الإشاعة سلوك عدواني ضد المجتمع وتعبير عن بعض العقد النفسية المترسبة في العقل الباطن وهذا السلوك العدواني قد ينجم عنه أفعال مباشرة وقد يتحول إلى نوع من الشذوذ في القول والعمل ولعل أبرز أنواع الشائعات هي ،مايتعلق بأمن الناس لأنه يتركهم في دوامة القلق ويؤثر على مجرى حياتهم ولأن إطار الوطن أشمل وأعم فإن الوضع الاقتصادي والاجتماعي للفرد الأكثر تأثراً بالشائعات فهي تمسه بشكل مباشر إذا تعرضت لمقومات حياته الاقتصادية والاجتماعية .

ويصعب حصر جميع الأخطار أو الاضرار التي تنجم عن انتشار ظاهرة الشائعات لكن من أعظم هذه الأخطار محاولة إرباك صانعي القرار بصفة عامة واحتمال التسرع أو الإبطاء في إصدار القرارات في بعض القضايا الهامة إضافة إلى احتمال سوء الحكم على أمور هامة وطمس الحقائق أو إضاعة الحق إضافة إلى إحداث البلبلة في الفكر أو السلوك واشغال المسئولين والمواطنين عن مصالحهم الجوهرية والانشغال بقضايا فرعية، فإن أياً من ذلك قد يشكل خطراً على أمن أي مجتمع وله آثار سلبية على أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والأمنية .

وتزداد خطورة الشائعات على المجتمع إذا لم تستطع الحكومة مواجهتها وتفنيدها أولاً بأول وإطلاع المواطنين على الحقائق التي تحاول الشائعات طمسها وتزويرها . وكلما أمكن توعية المواطنين واطلاعهم على تلك الحقائق كلما أمكن الحفاظ على الجبهة الداخلية متماسكة متراصة الصفوف من خلال بعث الثقة والاطمئنان في النفوس .

والجبهة الداخلية القوية لا تتأثر بالشائعات وذلك لأن الشائعات لا يمكن أن تخترق جدار الثقة التي تحكم الجبهة الداخلية في نسيج قوي ومتماسك. لأن هذه الجبهة ومن خلال العمل على ترسيخ مفهوم الانتماء الوطني تصبح أكثر قوة على التصدي للشائعات وتجاوزها، والممارسات التي تؤدي إلى ترسيخ مفهوم الانتماء الوطني لا يمكن إلا أن تكون مبنية على الثقة بين أفراد المجتمع بكل فئاته حيث لا فرق بين مواطن مسئول ومواطن عادي لأن شرف الانتماء للوطن ومايترتب على ذلك من واجبات وحقوق أمر لا يقتصر على أحد دون سواه من أبناء الوطن.

وعندما يفتقد الوطن خاصية الإدراك والوعي وثوابت الاستقرار كالأمن والدين والقيم فإنه بطبيعة الحال سيتأثر وستتعرض الجبهة الداخلية فيه لهزات عنيفة ربما أدت إلى نشوب مخاطر يصعب معالجتها، ولذلك تختلف المجتمعات في درجة تأثرها بالشائعات بحسب درجة ثقافة الأفراد ووعي المجتمع وحجم العلاقة والوظائف بين المؤسسات وعمق المفاهيم والقيم داخل الأسرة، فالمجتمعات المتخلفة من البيئات الصالحة لانتشار الشائعات كما أن غياب المعلومة وبعد الأفراد عن مصادرها أو المساهمة في اتخاذ القرار كل ذلك يحدد درجة التأثر بها.

وتعتبر الإشاعة من أخطر الأسلحة المدمرة للمجتمعات أو الأشخاص. وكم أقلقت الإشاعة من أبرياء وحطمت من عظماء وهدمت وشائج وتسببت في جرائم وفككت من علاقات وصداقات وكم هزمت من جيوش وأخرت من سير أقوام؟.

وفي القديم الغابر نجد الإشاعة حطمت امبراطوريات وغيرت مجرى التاريخ. وفي عصر النبوة الشريفة نجد أن ما واجهه النبي ﷺ في حديث

الإفك هو حدث الأحداث في تاريخه عليه الصلاة والسلام[١].

كانت حادثة الإفك مجرد فرية واشاعة مختلقة بينت السماء كذبها لكنها لولا عناية الله كانت قادرة على أن تعصف بالأخضر واليابس، ولا تبقى نفس مستقرة مطمئنة، ولقد مكث مجتمع المدينة بأكمله شهراً كاملاً وهو يصطلي نار تلك الفرية ويتعذب ضميره وتعصره الإشاعة الهوجاء حتى تدخل الوحي ليضع حدا لتلك المأساة الفظيعة.

والشائعة الخبيثة تتضمن عديداً من العوامل النفسية المعادية، فإن الذين خلقوها وروجوها يهدفون أولاً إلى بلبلة أفكار الشعب بأن هناك خسائر فادحة في أرواح أبنائهم الذين يحاربون في الجبهة مثلاً[٢].

وتأخذ الشائعات فداحة الخسائر في الأرواح والمعدات تأثيراً كبيراً من شائعات الحرب ويرجع ذلك إلى التوتر العاطفي للشعب نتيجة الخوف والقلق النفسي اللذين تسببهما الحرب.

والشائعة لها تأثير على معنويات الشعب وإن اختلفت درجة تأثيرها تبعاً لنوعها والدوافع التي تكمن خلفها. والشائعة تشيع عدم الثقة في جدوى المجهودات العسكرية وهذا يؤدي بدوره إلى إشاعة الروح الانهزامية.

والإشاعات تعتبر عصب الحرب النفسية وسلاحها البتار وتستهدف النيل من الروح المعنوية العالية للشعوب والتقليل من استعدادها النفسي وتهيئها الوجداني الداخلي والمادي[٣].

---

(١) د. نوفل حمد، دار الفرقان، الأردن (عمان) ط٣، ١٩٨٧م.

(٢) صلاح نصر، الحرب النفسية، الجزء الأول، الوطن العربي، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٢٤٧.

(٣) النوري، هيثم محمد حسين، الشائعات والحرب النفسية، مصدر سابق، ص٢.

أثر الإشاعة على المجتمع

الهدف من الإشاعة دائماً هو عقل الإنسان وقلبه ونفسه وليس جسده أي أنها تتجه إلى معنوياته لا ممتلكاته أو عتاده حيث ان ميدانها هو الشخصية وتستهدف الإشاعة الفكر والعقيدة والروح لتحطيم معنويات الأعداء سواء كانوا مدنيين أو عسكريين على السواء.

فنجد الإشاعة تثير روح الانقسام في صفوف المجتمع وتحطم معنوياته وتزعزع إيمانه بمبادئه وأهدافه وتساعد في تشجيعه على الاستسلام عن طريق بث اليأس حتى يشعر أنه أمام قوة جبارة وأن جهده ضائع دون أية فائدة.

ونجد أن أعداء الإسلام قد استفادوا من الإشاعة في حربهم النفسية المضادة للإسلام حيث عملوا بكل ما أوتوا من قوة وحيلة على تفريق صفوف المسلمين وتحطيم معنوياتهم موضحين لهم أن هذا الدين لا يمكن أن ينتشر، مظهرين لهم قوتهم الجبارة وأنهم لا يمكن أن يقهروا ومن ذلك مافعلوه مع بلال بن رباح وخباب بن الأرث ومن ذلك قتلهم لياسر وزوجته سمية أثناء تعذيبهما لزعزعة إيمان المسلمين بدينهم وبرسولهم الكريم[١].

والنظرة الإسلامية عن الشائعة المغرضة هي لا تختلف كثيراً عن كون اعتبار الشائعة كالنميمة التي تؤدي إلى إفساد المجتمع وتنغيص أمنه وسلامته وإقلاق باله وراحته وقد اتفق العلماء على تحريم الشائعة والنميمة مستمدين ذلك من كتاب الله وسنة رسوله استدلالات على هذا التحريم،

---

(١) د. كحيل عبدالوهاب، الحرب النفسية ضد الإسلام، مصدر سابق، ص٣٠.

ففي القرآن الكريم نهى الله رسوله الكريم عن مطاوعة من يتصف بهذه الصفة الذميمة بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١ ﴾[١]، والنميمة في حقيقتها صورة من صور إفشاء السر وإذاعته وهتك السر عما يكره كشفه[٢].

ونشر الإشاعات وبثها بين أفراد المجتمع يعد سلوكاً منافياً للفضائل والأخلاق والآداب الإسلامية التي أوصانا بها الرسول الكريم ﷺ وأكد أهمية التمسك بها والعمل بمقتضاها.

والشائعة يمكن أن تخلخل المجتمع من عدة جوانب[٣]:

١ ـ إن الشائعات كثيراً ماتكون سبباً في توتر العمل الجماعي المنسق بما يعرقل الإنجاز بأكمله.

٢ ـ تساعد مظاهر التعقيد والعزلة والانفصال التي أصبحت تسود التنظيم الحديث على وضوح الدور الذي تلعبه الشائعات والأقاويل سواء في داخل التنظيم أو خارجه مما يزيد الحساسية الاجتماعية واتجاهات الرأي العام حيالها.

٣ ـ يتحدد استقرار التنظيم بمدى التوافق بين الميكافيزمات الاجتماعية ورغبات الأفراد في التقبل لمراكزهم وأدوارهم الاجتماعية حيث انه بوضوح هذه الأدوار والمراكز يتحدد الإطار التنظيمي والشائعات كفيلة بأن تمس ذلك كله بالنظر إلى اختلاف الأهداف والوسائل من ناحية وأن

---

(١) سورة القلم، الآيتان: ١٠، ١١.

(٢) انظر حامد زهران، مرجع سابق، ص٣٦٠.

(٣) محمود أبوزيد: الشائعات والضبط الاجتماعي، دراسة سوسيومترية في قرية مصرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص٦٨.

الشائعات كثيراً ماتكون تعبيراً عن مشاعر التنافس والغيرة والحقد والحسد وغيرها .

والشائعات تؤثر في الروح المعنوية القومية إذ تؤدي إلى انخفاضها بما يؤثر على الاقتصاد القومي ويلجأ العدو إلى سلاح الإشاعات وتفتيتها محاولاً تحطيم هذه الروح المعنوية أو الاضعاف منها عن طريق الافتراءات وتزييف الأنباء أو تحريفها وتضخيم انصاف الحقائق واستغلال بعض الظروف والعوارض المؤقتة واستغلال الدوافع الإنسانية ومافي أعماق المجتمع من رواسب متوارثة، كل ذلك بهدف إشاعة الانهزامية أو الاضعاف من عزيمة الأمة وصلابتها ولتقتل فيها روح الإصرار على القتال والتصدي[(١)] .

---

(١) السيد عليوه: استراتيجية الإعلام العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م، ص١٩٨٣ .

الفصل الرابع

١- التخطيط لمكافحة الشائعات

٢ - طرق مكافحة الشائعات

٣ - دور المؤسسات التربوية في مكافحة الشائعات

ا - البيت

ب- المسجد

جـ- المدرسة

الفصل الرابع:

التخطيط لمكافحة الشائعات

في عصرنا الحاضر يقوم الإعلام بدور محاربة الشائعات وتفنيدها والرد عليها ومحاصرتها ثم القضاء عليها بالحقائق. وأي شطط في هذا الأمر قد يأتي بنتائج عكسية ولا شك أن توفر مناخ حرية الرأي يتيح للإعلام مساحة أكبر للتحرك والتصدي للشائعات وتحييدها من الظواهر السلبية التي تعيق نمو المجتمع وتعرقل طموحاته.

وحتى نقي أنفسنا ومواطنينا ومعنوياتنا من أن تنال منها دعايات العدو واشاعاته يجب العمل على تحقيق أمور متعددة. ولا شك أن العمل الواعي الذي تقوم به العناصر القيادية في كل مواقع الحياة يعد من أمضى الأسلحة الفعالة لمواجهة الحرب النفسية ومقاومتها ومصدر تلك الأهمية أن العمل القيادي يقوم أساسه على الاتصال الشخصي والالتحام بالجماهير ومعايشتها ومن ثم يعطي القطاع الأعظم من أبناء الشعب الذين تلعب معهم الكلمة المنطوقة لا المكتوبة والاتصال الشخصي له أثره الفعال وبالطبع فإن هذا العمل تقوم به عناصر قيادية مخلصة ومؤمنة وملتزمة ومن ثم يقام هذا العمل بالحماس والصدق والاخلاص فيصل إلى الجماهير مباشرة دون تزويق أو تنسيق أو التواء وألا يمل الداعية السياسي المناقشة والإجابة على أسئلة الناس واستفساراتهم، ومن الأخطاء الجسيمة صد الناس عن المناقشة وتجاهل استفساراتهم أو تحاشيها أو الإجابة عليها إجابة ملتوية.

ويمكن تلخيص التخطيط الذي يقوم به القادة السياسيون في ظروف الحرب لمكافحة الشائعات في أربعة ألوان من الأنشطة تمارس بين صفوف المدنيين.

أولاً: تدعيم الثقة بالقوات المسلحة وذلك بتطوير وتنمية الصلات الودية بين قطاعات الجيش وبين المنظمات المدنية وكذلك عقد لقاءات مشتركة وندوات متبادلة بين العسكريين والمدنيين وإرسال المراسلات الإنسانية والهدايا إلى المقاتلين في الجبهة ومواجهة التشكيك في قدرة القوات المسلحة بنشر وترويج البطولات العسكرية على أوسع نطاق وبنفس الوقت تواجه الاتجاهات الانهزامية وذلك بتعميق وعي المواطنين بأن المعارك سجال وان خسارة معركة عسكرية لا تعني خسارة الحرب.

ثانياً: توسيع قادة المقاتلين في جبهة الحرب النفسية بالآتي:

ا ـ اشراك أكبر عدد من الناس في حملة التصدي للإشاعات والسيطرة عليها.

ب ـ المساهمة في بناء الروح المعنوية، وذلك نتيجة الإيمان والثقة بالبلاغات الرسمية.

جـ ـ تفنيد الإشاعات السوداء والمتشائمة وكذا الإشاعات البيضاء المتفائلة التي تفرق الجماهير في المنى وأحلام اليقظة عملاً بالمبدأ الذي ينادي بتربية الجماهير على الصدق والموضوعية وتدريبها على القتال وتهيئتها لتقبل التضحيات.

د ـ الاستفادة من ثقة الجماهير بالقيادة ومن ثم تعميق وعيهم بإدراك أسباب نقص المعلومات التي لو نشرت لأفادت العدو.

كما يجب أن تتفهم مؤسسات الإعلام الدور الخطير الذي يتوقع أن

تلعبه في استرداد زمام المبادرة من إعلام العدو وإعادة الاعتبار لإعلام الدولة المهاجمة ويجب أن يعرف الإعلام البيئة وأن يدرك مايتم فيها من تغيير وهذا التغيير الذي يطرأ على البيئة والمجتمع هو محتوى مانتعارف على تسميته الخبر، والإنسان في بحثه عن الخبر مدفوع بدوافع نفسية واجتماعية داخلية تهدف إلى تعرفه على البيئة التي حوله والمجتمع الذي يعيش فيه ومن ذلك أن كل إنسان يجب أن يستطلع مايجري حوله ثم ينبغي أن يتناول مايدور حوله بإدراكه وتفكيره وخياله ليصل في النهاية إلى مدلولات جديدة تضيف إلى معرفته بما حوله وتطور هذه المعرفة[١].

لذلك يصبح الخبر بالنسبة للإنسان بما يدور حوله لازماً لزوم حياته، بدونه لا يمكنه أن يعلم مايجري بمجتمعه مما قد يؤثر في درجة تكيفه مع مجتمعه الذي يدين له بالحب والولاء. وعندما يفقد الإنسان الخبر يكون هناك مجال خصب للإشاعة.

وبما أن وسائل الإعلام تتحمل مسئولية كبرى في ميدان مكافحة الإشاعات، لذلك لا بد أن تقوم هذه الأجهزة، وباستمرار، بدراسة وتحليل مستفيضين لاتجاهات الرأي العام السائدة وتوجيهها.

كما يلزم الواجب غير العادي رجل الإعلام أن يلم بالعناصر والأبعاد المؤثرة في كيان الجماعة الاجتماعي والثقافي، كما يجب أن تقوم وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية بتقديم أخبار صحيحة ومستمرة للناس لأنه من الثابت أن الإشاعة تنتشر في وسط ينعدم فيه الخبر الصادق والتعليق الأمين، ونشر الأخبار الصحيحة خير علاج وقائي مضاد لغبار

---

(١) أحمد النحلاوي، المدخل السيسولوجي للإعلام، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة: ١٩٧٤م، ص٨٧.

الإشاعة ورياحها المسمومة.

والهدف الحقيقي للإعلام يجب أن يكون تزويد الناس بالأخبار والمعلومات والحقائق الصحيحة الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الشعب وميوله واتجاهاته.

كما يجب رسم حدود مسئولية كل فرد من أفراد المجتمع في مقاومة الشائعات وحرب العدو النفسية عموماً عليه أن يكون التركيز على دور الشباب الطليعي لأنهم دعامة المجتمع وعدته وهم أصحاب المصلحة الحقيقية في حاضر المجتمع ومستقبله[١].

كما يجب عدم إذاعة الأخبار والمعلومات المتعلقة بالظروف العسكرية والاقتصادية والاجتماعية للوطن لتفويت الفرصة على العدو من محاولة تسقطها والتقاطها ومن ثم جمعها والاستفادة منها، واعتبار أسرار الوطن مصلحة عليا مقدمة، المساس بها مساس بالوطن نفسه، مع التغطية الإعلامية الشاملة للندوات والمحاضرات التي تقام لغرض مكافحة الشائعات وإماطة اللثام عن مخططات العدو النفسية المتبعة والمتوقعة وكشف عينات من الإشاعات السلبية التي يفترض أن يكون العدو قد جربها في تلك الفترة المعنية مع غرس القيم الدينية والخلقية والمبادىء والمثل العليا في نفوس الشعب وتنمية الشعور بالقوة والثقة بالنفس عن طريق الاعتزاز بالانتماء الإسلامي والعمل للحيلولة دون تسرب المبادىء الانهزامية إلى عقول وعواطف المواطنين[٢].

---

(١) جبارة عطية جبارة، علم اجتماع الإعلام، عالم الكتب، الرياض، ١٩٨٥م، ص٦٧.

(٢) أحمد نوفل، الإشاعة، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٣م ص١٧.

طرق مكافحة الشائعات

كان رسول الله ﷺ يقول: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالصبر والكتمان» فكان الكتمان وسلامة القوى والمباغتة الحربية سر من أسرار انتصاراته الحربية لذلك تراه ﷺ يحتاط للإشاعة كل الاحتياط حتى أنه كان إذا أراد غزواً أخفاه وستره خشية أن يشيع المنافقون المندسون بين المسلمين الخبر.

كان من أهم الأساليب التي حصن بها الرسول ﷺ أصحابه من الإشاعات المضادة أسلوب ربط المجتمع الداخلي وقد عمل ذلك بالمؤاخاة والمساواة والحرية والقضاء على الأثرة والأنانية وهذا الأسلوب جعل الصحابة مجتمعاً واحداً متماسكاً لا تجد الحملات المعادية ثغرة واحدة تنفذ منها إليه ولا إلى قائده، أدى ذلك إلى أن يشعر كل واحد من الصحابة بشعور أخيه ويندفع لنصرته مفتدياً إياه بماله ونفسه[(١)].

وقد استخدم المسلمون أيضاً أسلوب تفنيد الشائعات لدحض الشائعة وقتلها في مهدها قبل أن تؤثر في مستمعيها[(٢)].

والحل الإسلامي في مكافحة الشائعات والحرب النفسية يستند على قاعدة متينة يقوم عليها أساساً المجتمع الإسلامي الفاضل، على أساس ايجابي وآخر سلبي تطبيقاً لمنهجه في إقامة المعروف وهدم المنكر كما يصوغ الفرد والجماعة والعلاقة بينهما على أساس عقيدة التوجيه التي

---

(١) د. كحيل عبدالوهاب، الحرب النفسية، مصدر سابق، ص٢٩٤.

(٢) المصدر السابق، ص٢٩٦.

جاءت بالخير والحق والاستقامة والهداية والرشاد.

واليوم أصبح علماء الإعلام يعملون بالقاعدة التي تقول: «إن الشائعة تروج إذا غاب الخبر» ولذلك نجد أن أجهزة الإعلام تركز على تحسين مستوى النشرات الإخبارية وزيادة ثقة الشعب فيها وذلك لخنق الشائعات بواسطة الحقائق.

والواقع أن أفضل الوسائل في محاربة الشائعة هو عدم محاولة ترديد الشائعة أو تكذيبها. إن الوسيلة الوحيدة الفعالة في القضاء على الشائعات وخاصة التي تحوي بذور الكراهية والحقد هي إصدار البيانات الصريحة التي تقضي على مصدر المتاعب نفسها لا على الشائعة نفسها إذ ان الشائعة ليست سوى مظهر من مظاهر المتاعب.

فإذا ماقامت أجهزة الدولة المختلفة متعاونة مع الشعب بالهجوم غير المباشر على مشكلة الشائعة بإصدار الحقائق المتعلقة بموضوع الشائعة وكذا البيانات السليمة التي يجب أن يعرفها الناس أمكن إلى حد كبير إزالة كثير من أسباب الغموض الذي يساعد على رواج أي شائعة.

وهنا يبرز دور أجهزة الإعلام من صحافة وإذاعة وغيرهما في تنمية ثقة الناس بالأنباء وتوضيح خطورة تداول هذه الشائعات على الروح المعنوية وبالتالي على الوحدة القومية.

كما يجب اقتفاء خط سير الشائعات ومحاولة الوصول إلى جذورها للمساعدة إلى حد كبير على وضع يد المسئولين على مروجي الشائعات الذين يرتكبون بخلقهم لها وترويجها جريمة في حق الوطن كمن يقوم بنسف مصنع أداة من أدوات الإنتاج.

كما ثبت جلياً أن تحليل الشائعات السليم المبني على الأسس العلمية

قد يعطي للمسئولين في الدولة صورة واضحة عن الدوافع الذاتية والسيكولوجية التي ساعدت على انتشار الشائعة كما يمكن من معرفة مايدور بخلد الناس.

كما يجب أن تدخل الشائعات ضمن برامج الدراسات الاجتماعية في المدارس والجامعات، فالشباب الذين يعرفون قانون الشائعات يكونون أقدر على تحصين أنفسهم في مواقف كثيرة يكون فيها الدليل غير مضمون ويجب أن نبذل جهدنا حتى لا يسبب الحرص والتشكك الوصول إلى السلبية، فالشخص الشديد الارتياب في الشائعة قد يتطور به الحال بحيث لا يصدق حتى أصدق الأنباء المحققة.

وليس هناك شك في أن الوعي يلعب دوراً كبيراً في مقاومة الشائعات ولا سيما إذا كان في مجتمع تسوده المتناقضات الفكرية والاجتماعية، أو يكون للخرافات والعادات البالية أثر في توجيه الناس لحياتهم العامة[١].

كما يجب ألا ننكر قيمة الإذاعة والتلفزيون في الحد من الشائعات كما أن دور التلفزيون قد زاد من قيمة ذلك على أساس أن الموضوعات المعقدة والعسيرة يمكن تفهمها بطريقة أفضل عن طريق العين ومن هنا يمكن استغلال الإذاعة والتلفزيون في نشر برامج مسلية هادفة، ومن هذه البرامج يمكن تقويض الدعائم الأساسية التي ترتكز عليها الشائعات وزيادة الوعي لدى الجمهور.

كما يجب أن يكون الشعب مؤمناً إيماناً قاطعاً بالبلاغات الرسمية التي تصدر من حكومته إذ انه لو فقدت الجماهير الثقة في هذه البلاغات فإن

---

(١) صلاح، نصر، مصدر سابق، ص٣٠٠.

الشائعات تأخذ في الانتشار كما يجب على الحكومة أن تعرض الحقائق على أوسع مدى ويجب أن تستغل الصحافة والإذاعة والتلفزيون في تقديم أكثر مايمكن من الأنباء مع حذف التفاصيل التي قد ينتفع منها العدو، إن الناس يريدون الحقائق فإذا لم يستطيعوا الحصول عليها فإنهم يتقبلون الشائعات.

إن الملل والخمول ميدان خصب لخلق الشائعات وترويجها، فالعقول الفارغة يمكن أن تمتلىء بالأكاذيب والأيدي المتعطلة تخلق ألسنة لاذعة ولذا فإن العمل والإنتاج وشغل الناس بما يعود عليهم بالنفع يساعد إلى حد كبير في مقاومة الشائعات[١].

(١) د. نوفل، أحمد، مصدر سابق، ص٩٣.

دور المؤسسات التربوية في مكافحة الشائعات

إن القيم الدينية تكافح الإشاعات وكل مامن شأنه إحداث البلبلة في صفوف الرأي العام، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾(١).

وإن كانت أجهزة الأمن الوطنية تقوم بمهامها الرئيسية في مكافحة التجسس ونشاط عملاء العدو فإن المواطنين العاديين يقع على عاتقهم أيضاً ولا سيما في ظروف الحرب مهمة المشاركة في مكافحة الجاسوسية والمخبرين وكل ألوان النشاط الهدام.

بالنسبة للفرد فيجب عليه الالتزام بعدم نقل أي خبر أو أي حدث إلا بعد التأكد منه وليعلم أنه محاسب أمام الله عز وجل عن كل صغيرة وكبيرة، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(٢).

وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ﴾(٣).

إن مكافحة الشائعات والقضاء على أسبابها وفتنتها ومصيبتها وبلائها لأي مجتمع لا يقع على عاتق المؤسسات التربوية وحدها في أي بلد بل هي مسئولية كل واع من أفراد الأمة وهي بالتحديد مسئولية القيادة والأفراد والمجتمع والمدرسة والبيت وكافة مؤسسات المجتمع بدون استثناء، الدينية والتربوية والعلمية والأمنية وغيرها.

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٦.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

فلو أخذنا درساً واحداً من المدرسة الإسلامية الأولى نجد أن رسولنا الكريم ﷺ يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»[١]. وقال ابن مسعود رضي الله عنه مامن شيء أحق بطول السجن من اللسان[٢]، إن صبر المؤمن وثباته يؤثر في ثبات إخوانه المؤمنين فيصبر المجتمع على ملاقاة الإشاعات المغرضة.

وقد نُهي المسلم عن الثرثرة والتكلم بما لا يعرفه فيكون قد كذب أو اقترب من الكذب إذا تحدث بكل مايسمع، يقول الرسول ﷺ في ذلك: «كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل مايسمع»[٣].

ويحارب الإسلام كل عوامل الضعف ونزعات الخوف والجزع ويغرس في النفوس الشجاعة ورباطة الجأش والصبر، إن العقيدة الإسلامية الصادقة ترفع من معنويات الأفراد والجماعات وتدعو المسلم لمحاربة كل شائعة قد تظهر لإضعاف روحه المعنوية، ولذلك فالمسلم لا يستمع إلى مايطلقه العدو من شائعات بل يرفض ذلك ولا يضعف، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾[٤].

واليوم إن مكافحة الشائعات لا تقتصر على الميدان التربوي ومؤسساته وحدها وبما أن البيت أصبح يشكل بعداً حيوياً أساسياً في العملية التربوية.

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد، حديث رقم (٣٦٨) ص١٢٥.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (٣٨٤) ص١٢٩.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي في المقدمة، الباب الثالث، حديث رقم (٥) جزء ١/ ١٠ أبوداود في الأدب، ٨٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

أ- دور البيت (الأسرة):

تعتبر الأسرة نواة المجتمع والتي يبدأ منها التأثر والتأثير الاجتماعي ووظيفة متممة لوظيفة المدرسة ونجد أن علماء النفس يؤكدون أن السنوات الأولى من حياة أي طفل هي أهم سنوات العمر بل وأخطر الفترات في تكوين شخصيته وتحديد ملامحها الرئيسية واللبنات الأولى لحياة الطفل يبدأ وضعها منذ ذلك الوقت لتبدأ عليها حياته كلها ويتضح من هذا أن المنزل كان ولايزال أول مجال تربوي يتواجد فيه الصغير وفعله فيه عميق فهو المكان الطبيعي لتوفير الحماية والأمن وإشباع الحاجات الأساسية للطفل وهو المجال الحيوي الذي تبدأ فيه أول خطوة لاتصال الطفل الصغير بالعالم المحيط به وتكوين الخبرات التي تعينه على التفاعل مع بيئته المادية والاجتماعية والطفل يدخل عالم المدرسة ومعه خبرات البيت وثقافته ومؤثراته بوجه عام ولذا كان الطفل إلى حد كبير تعبيراً عن ثقافة البيت(١).

فيجب على الوالدين تعليم أبنائهم حب الوطن والتمسك بأهداب الدين والالتزام بالأخلاقيات اليومية إزاء الدولة والأهل والأسرة والمجتمع(٢).

والأسرة دورها يساعد في تجنيب الأطفال الإشاعات منذ الوهلة الأولى وعدم نقلهم لها وترويجها وتعريفهم بمخاطرها وسلبياتها والابتعاد عنها ومحاربتها مع الابلاغ عن أي شائعة مغرضة تهدد الوطن والأهل مع المساهمة في دحضها وعدم ترديدها وتعلم الأسرة أطفالها ماهو القبيح وماهو الحسن وتجنبهم الوقوع في حبال العدو النفسية أو الوقوع فريسة

---

(١) د. مقبل، فهمي توفيق، الإشاعة والحرب النفسية مصدر سابق، ص١٥٦.

(٢) المصدر السابق، ص١٥٧.

للإشاعات السلبية بأنواعها كما يمكن أن يعرف الطفل كيف يكسب رضى الأسرة وكيف يتجنب سخطها ومن ثم كيف يكتسب رضى والديه وأهله ومجتمعه ووطنه.

ب ـ دور المسجد:

كان في عصر النهضة الإسلامية للمسجد دور باهر وبارز ومهم ويعتبر كجامعة عظمى يتخرج فيها الطلاب ويأخذون مكانهم في المجتمع ويلعبون دوراً نشطاً فعالاً[١] في صياغة الجماعة الإسلامية على كل المستويات الدينية والخلقية والروحية والحربية وكان فيه الحل والعقد والربط وكان يساعد المسجد في تنقية النفوس وصقل العقول وتدريب الإنسان المسلم على الخضوع والاستسلام لله وحده دون غيره، وأهم المساجد في التاريخ الإسلامي التي كان لها دور عظيم في نشر الدعوة الإسلامية ومحاربة الإشاعات، المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة حيث كان المسلمون يتبادلون فيه الرأي والمشورة فيحسون بوحدتهم وشخصيتهم إحساساً مباشراً ثم الأزهر الشريف بالقاهرة وغيره من المساجد الأخرى في العالم الإسلامي، ودور المسجد يصوره لنا الله تعالى أجمل تصوير في القرآن إذ قال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾[٢].

---

(١) حسن إبراهيم عبدالعال، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية عالم الكتب، الرياض ١٤٠٥هـ، ص٣٥.

(٢) سورة النور، الآيتان: (٣٦، ٣٧).

ومن أحاديث الرسول ﷺ «جعلت لي الأرض مسجداً وطهور»[(١)].

فقد كان المسجد نسيجاً متمماً لشخصية المسلم وكانت للمسجد أهميته النابعة من دوره في درء الشائعات ومحاربتها وتوعية المسلمين من مخاطرها وآثارها السلبية على المجتمع وتفكك أربطته، فقد كان المسجد يساعد في رفع روح المسلم المعنوية ضد الحروب النفسية ضد الإسلام، في أي زمان ومكان ووجود المسجد في القرية أو أي مجتمع يساعد في تقويته وتنظيمه وترابطه ويكون دائماً عيناً ساهرة على مصالح المسلمين.

جـ-دور المدرسة:

المدرسة بلا شك هي الحقل الذي يصقل التلميذ ويزوده بما لم يجده في البيت وتعتبر من أهم المؤسسات التعليمية التي بناها الإنسان لتعليم وتثقيف نفسه بنفسه والمدرسة تتفاعل مع البيت والمجتمع وهي ركيزة البناء التربوي من أي مجتمع والمدرسة مسئولة عن تلقين الطفل مبادىء المعرفة وماهو خطأ وما هو عكس ذلك وماهي الشائعة وماهي خطورتها وكيف نحاربها. وكيف نصنع مستقبلنا فيجب عند تأسيس المدارس أن يختار لها المنهج الإسلامي القويم الذي تنبع أفكاره من الضمير الإسلامي والبيئة المحيطة بالطفل والبعد عن التقليد في هذا المجال والأخذ بالأفضل والجديد في هذا المجال وخاصة فيما يتعلق بالتكنولوجيا المساعدة في كشف الحقائق العلمية وسرعة التعلم والبعد عن التطرف والفوضى في المنهاج.

كما يجب أن يوضع في الاعتبار أن يغذى المنهج التعليمي بطرائق

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ص٩١.

الحياة المفيدة في المجتمع ومهاراتها المنتقاة مع تزويد التلاميذ بمهارات الكبار وخبراتهم وتجاربهم الكثيرة التي لا يمكن الحصول عليها بطريقة عشوائية[١].

كما يجب عند وضع المنهج التعليمي للنشء تنقية هذه الخبرات والتجارب والمهارات من الشوائب التي تفسد نمو النشء وتسيء إلى تربيته مع كسب المعارف والحقائق العلمية والقدرة على استخدامها في حل المشكلات الاجتماعية مع وضع نظام لفهم حقوق المواطنة الحقة وواجباته كاملة إزاء مجتمعه وأهله ووطنه وأمته وترغيبه بممارستها والعمل بها والتمسك بنصيبه منها مع القدرة على التفكير المنطقي الواعي المنظم الذي يقوم على فكرة الاقتناع بفكرة التطور والتغيير والتجديد والانسلاخ عن الأفكار والمبادىء الهدامة التي تهدد أمن وسلامة المجتمع ورموزه وشخصياته وقيمه وأخلاقياته وأعرافه مع تنمية الحس الوقائي ضد الأخطار والشائعات[٢].

ومن هذا نفهم أن للمدرسة دوراً مهماً في استمرار المجتمع وترابطه ضد الأعداء ومروجي الحرب النفسية.

---

(١) الدمرداش، عبدالمجيد سرحان، المناهج المعاصرة، ط٤، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٣م، ص٥٢.

(٢) د. مقبل، فهمي توفيق، الإشاعة والحرب النفسية، مصدر سابق، ص١٦٩.

الفصل الخامس

موقف الإسلام من الإشاعة

الفصل الخامس

موقف الإسلام من الإشاعة

لقد تحدثت في الفصول السابقة في كثير من الأحيان عن موقف الإسلام من الإشاعة وقد تعرضت لذلك في بعض الفصول بشيء من الإسهاب مدعماً ذلك بالأدلة من القرآن والسنة.

إلا أنني أجد نفسي مضطراً للتحدث عن ذلك مرة أخرى من خلال جوانب لم يتم التطرق لها خاصة الدور السعودي الذي اضطلعت به المملكة العربية السعودية ممثلا في إعلامها لمكافحة الشائعات جاعلة في ذلك المبادىء الإسلامية السمحة منهجاً وأسلوباً لها الأمر الذي حقق الكثير من النتائج الإيجابية، فالتاريخ الإسلامي مليء بعشرات الأمثلة الحية التي تدل على أن العرب والمسلمين لم يفتهم من فنون الحرب الحديثة والاستراتيجية كثير مما نعرفه في هذه الأيام.

ولعل أروع هذه الأمثلة هو ماحدث بعد وفاة الرسول ﷺ بساعة واحدة وانتشار النبأ. واستغل الكفرة هذا الخبر على الفور وأخذوا يشنون الحرب النفسية ضد المسلمين عن طريق الشائعات المغرضة زاعمين أن الإسلام انتهى ولن تقوم له قائمة. وأخذوا يروجون الشائعات الخبيثة لنشرها بين المسلمين وقالوا: «لو كان محمد نبياً لظل بينكم ولم يمت» وقد بلغ من شدة هذه الحرب الباردة أن عمر بن الخطاب، وهو أكبر زعماء المسلمين وأمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين خرج من بيته مذعوراً

حاملاً سيفه في يده مهدداً الكفار الذين يروجون بموت محمد قائلاً انه سيضرب عنق من يروج هذا النبأ وظل الأمر فوضى والناس في اضطراب وكاد بعضهم أن تتزعزع عقيدته وفرح الكفار بهذه الفتنة الكبرى لولا أن خرج أبوبكر الصديق وحسم الموقف بخطبته المشهورة التي قال فيها بعد أن حمد الله وصلى على نبيه[١].

«أيها الناس: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات.. وتلا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[٢].

استخدم الكفار عدة أساليب في إشاعتهم ضد الإسلام وضد نبيه محمد ﷺ فاستخدموا أسلوب الإغراء ثم أسلوب التهديد ثم بتشويه سمعة الرسول ﷺ في الأسواق ومواسم الحج، وقد اتبع الرسول الكريم طرقاً عدة لتقوية الجبهة الداخلية ورفع الروح المعنوية للمسلمين عن طريق تعميق الإيمان بقضيتهم فقام بالمؤاخاة والمساواة بينهم وبروح الحرية ومكافحة الأثرة والأنانية والإحسان إلى الجار وحسن الخلق والقضاء على الرق وصلة الرحم، والتكافل المادي بالزكاة والصدقة والتكافل المعنوي، وقد كان لهذا أثر كبير في تحصين الصحابة ضد الحرب النفسية المضادة وجعلها غير ذات تأثير فيهم.

وكان أيضاً يأمر الصحابة بالمودة والتراحم فيما بينهم ولا أدل على

---

(١) محمد شلتوت، الإسلام والعلاقات العامة الدولية في السلم والحرب، مطبعة الأزهر، القاهرة، ١٩٥١م.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

استجابتهم لذلك مما فعله أبوبكر رضي الله عنه وأرضاه حينما أعتق سبع رقاب من الصحابة كانوا يذوقون أشد أنواع التعذيب والأذى لا لشيء إلا أنهم أسلموا[١].

ومن أهم العوامل التي أدت إلى انتصار المسلمين في ميدان الحرب النفسية هو الإيمان بدعوتهم واستعمال الصدق والأمانة في مجالات النقاش والرد على الكفار والقيام بعملية الدعوة والإيمان بالقائد والدفاع عنه وعن مسيرته واستعمال الرسول ﷺ لأساليب السيطرة الروحية على أتباعه وحسن تربيتهم ومعاملته لكل فئة بما يناسبها معتمداً في ذلك على فهم النفسيات وضربه المثل الأعلى والقدوة الحسنة لأصحابه في كل عمل مستعملاً سعة الصدر والصدق والأمانة وحسن تربية الاتباع والدفاع عنهم مع ممارسة العلاقات الإنسانية.

نجد أن المسلمين لم يستخدموا أساليب الكذب ولا المغالطة ولا الجدال بالباطل بل استخدموا الصدق والحوار المنطقي والاقناع العقلي القائم على الحجة ولم يستخدموا أيضاً أسلوب الاستهزاء والاستخفاف فالإسلام يقوم على المساواة والحرية وحسن المعاملة ولم تكن أساليب المسلمين تشتمل في أي جزء من أجزائها على الأساليب القاسية كالتعذيب الجسدي والنفسي والحرب الاقتصادية واحتكار السلع والمقاطعة بأنواعها المختلفة[٢].

---

(١) عبدالسلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، الطبعة الثالثة، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٧٠.

(٢) ابن حبان الأصبهاني، أخلاق النهي، تحقيق أحمد محمد موسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٢١.

وضرب المؤمنون مثلاً في الفضائل وكانت معاملاتهم حتى لأعدائهم على أسس ضميرية أخلاقية الأمر الذي بهر الكفار الذين عاشوا في مجتمع قائم على الظلم وعدم المساواة وقد قضى الوضوح الإعلامي على جو الإشاعات، كما أبعد عن الدعوة عناصر البلبلة والتشكيك وسدت هذه الأساليب الاتصالية على الحرب النفسية كل المنافذ فإذا بالكفار أمام بنيان مرصوص آزره الإيمان ودعم بنيانه الإسلام.

وقد اتبع العراق إبان حرب الخليج أسلوب الكفرة في إشاعتهم للإشاعات المغرضة والمضللة لكن الإعلام السعودي فقد شكل وضوحه ونقاؤه الاتصالي والعالي قوة في دحض الإشاعات التي قامت على أساليب لا أخلاقية.

فقد كان المجتمع السعودي أيام الحرب ولازال مجتمعاً مفتوحاً لا يشعر الداخل إليه بأي ضغط أو إكراه، فقد استخدم العراق المكر والخديعة حيث كان يريد تحويل الانظار والعقول عن القضية الرئيسية ألا وهي احتلاله للكويت واغتصابها والاعتداء على حرمتها لكن استخدام المملكة لمبادئها السمحة القائمة على الإسلام جعلها تنتصر في حربها العسكرية والإعلامية على العراق، وجعلت العراق يندم ويعض أصابع الندم على فعلته مدى الدهر، واتضح للعالم العربي والإسلامي رداءة الأسلوب المشين الذي استخدمه العراق في حربه النفسية التي انكشفت ألاعيبها ضد المسلمين في كل مكان.

الخاتمة

القارىء لهذا البحث تثبت له خطورة الشائعات على أي مجتمع سواء من الناحية الاقتصادية أو الحربية أو السياسية. وتتمثل خطورة الشائعة في أنها تفتت الجبهة الداخلية وتثير الفوضى وعدم الانضباط.

فالشائعة سلاح ذو حدين فهي تضعف ثقة المواطن بحكومته وتثبط همة الحكومة وتجعلها تشكك في مصداقية الجبهة الداخلية وولائها.

الشائعة أسلوب قذر تستخدمه الدول في حربها النفسية ضد من عادت من الدول فتستخدم كل ماملكت من تكنولوجيا حديثة في نشر سمومها وعراقيلها داخل الدولة المستهدفة، فتارة تستخدم الطابور الخامس لنشرها، تارة الطائرات، تارة الصحف والإذاعة والتلفزيون... إلخ. ونجد الدولة المستهدفة تتخذ كل الاحتياطات لمقاومة الشائعة ومحو آثارها على المجتمع فتستخدم كل الطرق لمقاومتها من إذاعة وتلفزيون وصحافة... إلخ عن طريق تصحيح المفاهيم ودحض الشائعات الملفقة وذلك لسلامة الجبهة الداخلية.

يعتبر الألمان والأميركان في عصرنا هذا أرباب وصناع الشائعة. أما من ناحية تاريخ الشائعة فهي قديمة قدم الإنسان، الشائعة عموماً يقصد بها انتشار خبر سلبي أو إيجابي ولكن يرجح دائماً إطلاقها في شكلها السلبي للخبر المشاع.

واتضح أن الشائعة تتطور بتطور العصر، ومروج الشائعة اليوم لا يقل خطورة عن مروج المخدرات، فكلاهما مروجان يستهدفان قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق.

ونجد شائعة اليوم تستهدف شل الفكر وتدميره مع تحطيم المعنويات والنيل من تماسك الجبهة الداخلية .

الإشاعة جريمة متطورة ووقتها غالباً وقت الأزمات وسببها ظروف اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو نفسية .

وتكافح الشائعة وتفند ويقضى عليها بالحقائق وحرية الرأي مع اتاحة أكبر مساحة للإعلام للتحرك والتصدي للشائعات مع تمليك المعلومات للجماهير بإخلاص وصدق دون تزييف أو تسويف أو التواء .

كما يجب عدم بث الأخبار والمعلومات المتعلقة بالظروف العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية للوطن لتفويت الفرص على العدو في محاولة تسقطها والتقاطها والاستفادة منها في بث سمومه داخل الوطن والتشكيك في مقدرة الدولة في تنفيذ برامجها الداعية إلى راحة مواطنيها .

المراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ المنجد في اللغة العربية، الطبعة الخامسة والعشرون، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٥م.

٣ ـ جوردو أولبورت وليوبوستمان، سيكولوجية الإشاعة، ترجمة مخيمر ورزق، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٤م.

٤ ـ د. عبدالرحمن محمد عيسوي، اتجاهات جديدة في علم النفس الحديث، دار الكتب الجامعية، القاهرة، ١٩٧١م.

٥ ـ مجلة الأمن والحياة، العدد ١٠٢، السنة التاسعة، جمادى الأولى ١٤١١هـ.

٦ ـ د. مراد فاروق بن عبدالرحمن، الإشاعة والحرب النفسية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الحلقة العلمية السابعة (من ٥ – ٩ يوليو ١٩٨٦م)، الرياض ١٤١٠هـ.

٧ ـ نصر، صلاح، الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد، الجزء الأول، الطبعة الثانية، الوطن العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨م.

٨ ـ المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد ٤٣، أبريل ١٩٨١م، الكويت.

٩ ـ أحمد نوفل، الحرب النفسية من منظور إسلامي، ج١، دار الفرقان، عمان (الأردن)، ١٩٨٥م.

١٠ ـ حامد عبدالسلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ط٤، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م.

١١ ـ سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٢، ط٥، بيروت، ١٩٦٧م.
١٢ ـ د. مقبل، فهمي توفيق، الإشاعة والحرب النفسية، المطابع الأمنية، بدار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض ١٤١٠هـ.
١٣ ـ جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨م.
١٤ ـ اللواء الفصيلي صالح، أضواء كاشفة على الطريق (بدون) الرياض، ١٩٨٣م.
١٥ ـ د. عدوان نواف، حول الحرب العراقية الإيرانية والانتفاضة الوطنية الفلسطينية، المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين، اتحاد إذاعات الدول العربية، بغداد ١٩٨٠م.
١٦ ـ رياض الصالحين (من كلام سيد المرسلين) لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م.
١٧ ـ النوري، هيثم محمد حسين، الشائعات والحرب النفسية، ط١، دار قارة للنشر والتوزيع، جدة ١٩٩١م.
١٨ ـ Brown & Selznick, Sociology, Herper & Row, N.Y, 1963.
١٩ ـ د. كحيل، عبدالوهاب، الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول في مكة، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٢٠ ـ محمود أبوزيد، الشائعات والضبط الاجتماعي، دراسة سوسيومترية في قرية مصرية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م.
٢١ ـ السيد عليوه، استراتيجية الإعلام العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.

٢٢ ـ أحمد النحلاوي، المدخل السيسولوجي للإعلام، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٧٤م.
٢٣ ـ جبارة عطية، علم اجتماع الإعلام، عالم الكتب، الرياض، ١٩٨٥م.
٢٤ ـ حسن إبراهيم عبدالعال، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٥هـ.
٢٥ ـ الدمرداش عبدالمجيد سرحان، المناهج المعاصرة، ط٤، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٣م.
٢٦ ـ لويس معروف، المنجد في اللغة، ط١٩، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، لم يذكر تاريخ الطبع.
٢٧ ـ ابن منظور، لسان العرب، لم تذكر، المجلد٤، القاهرة، دار المعارف المصرية.
٢٨ ـ محمد عبدالقادر حاتم، الرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعاية، لم تذكر، الكتاب الثاني، لبنان، مكتبة لبنان، ١٩٧٣م.

فهرس المحتويات